صَلاةُ الأشَّبَاحِ

رواية

حاتم متولي

- **الكتاب : صلاة الأشباح**
- **المؤلف : حاتم متولي**
- **التصنيف : رواية**
- **يصدر عن**

شعلة الإبداع للطباعة والنشر

- المشرف العام

الشاعر الإعلامي / أشرف عزمي

- الإخراج الفني : **أسماء أشرف عزمي**
- **ت :**

٠٠٢ ٠١٢٨ ٠٥٣ ٤٥٠٢ / ٠٠٢ ٠١٠٠ ٩٢٦ ٢٠٠٠

- البريد الإليكترونيّ:

shoaletalebdaa@gmail.com

- **رقم الإيداع : ٢٠١٩/٢٢٧٢٩**
- **ترقيم دولي** : 978-977-6681-43-9

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

و يعتبر المؤلف مسئولاً مسئوليةً كاملةً عن كلِّ ما وَرَدَ في الكتاب.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العلمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء ، وسيد المرسلين .

إنه في يوم الأربعاء الموافق التاسع من شهر أكتوبر للعام ألفين وتسعة عشر للميلاد ،قد أتممت كتابة روايتي الجديدة ،والتي تحمل اسم (صلاة الأشباح)

ومن العنوان يتبين أن هذه الرواية ،رواية تحمل اسم غريب عن الأذهان ، فهناك من يسأل: هل الأشباح تصلي؟ هذا ما يحمله عنوان الرواية ، وحتى لا أدع الأذهان تشرد هنا وهناك ، فهذه عبارة عن رواية من نسج الخيال ، وبين طيات صفحات هذه الرواية تدور أحداثٌ وأحداث ،في أماكن متفرقة من هذا العالم الشاسع ، تحكي عن بعض الأشياء الغريبة التي تحدث مع بعض البشر ، نتعرف منها على بعض العادات والتقاليد لأبطال الرواية ،ونطوف في تلك المعتقدات والديانات المختلفة ، من بعيد ، لا نتطرق لمعتقدات أحد منهم بالقبول أو بالرفض ، لا نحكم على

صحتها من عدمه ، هي أحداث من نسج خيالي ، لا تمت للواقع الذي نحيا فيه بأي صلة ، لم أقم بتصنيفها ولكنها تميل للخيال والتشويق ، الذي أطعمته بالغموض ،وهذه الرواية ربما نستخلص منها بعض الأشياء الجميلة ،التي تنفعنا في واقعنا الذي نعيش فيه، لا تمثل الواقع بشيء، وإن صادف بها بعض الأسماء والأماكن مع بعض الأشخاص في واقعنا الذي نعيش فيه، فهي بمحض الصدفة ولا تخص شخصية بعينها أو مكانٍ بعينه ، وإنما هي بعض خيالات ذهن مؤلفها الشارد ، وفي النهاية أتمنى أن تنال أعجاب القارئ الذي أحترمه وأقدره

حاتم متولي

في نهاية شهر أكتوبر من العام ألفين وتسعة عشر للميلاد.

الإهداء

لِكُلٍّ منا في حياته بعض الأشخاص المؤثرة فيهِ ، سواءً كان هذا التأثير بالسلب أو بالإيجاب...

ومن بين تلك الشخصيات التي أثرت فيّ ، والتي مدت إليَّ يد العون، في معظم فترات حياتي السابقة وحتى الآن ، شخص قريب مني ، تربطنا علاقة الود والاحترام ،بالإضافة إلى صلة الرحم ، أعليته لمصاف الإخوة ، إنه زوج أختي : الأستاذ الفاضل /حمدي عبد الرءوف الغزالي ، والذي أحترمه وأقدره ، لذلك لم أتردد أن أهدي له هذه الرواية وهي إنتاجي الأدبي الرابع ، كما أهديها لكل قرائي ومن يهتمون بالأدب ...

حاتم متولي

الفصل الأول

أبطال الرواية

أحمد : شابٌ في مقتبل عمره ، مجتهد وذكي ، مسلم ، وليس بالمتشدد ولكنه كونه من دولة الإمارات العربية المتحدة ، فهو ذو مالٍ وفير ، يلتزم بأوامر أهله ونواهيهم وتعاليم دينه الحنيف ، ولأن أهلهُ قد عاصروا نشأت دولة الإمارات، التي بدأت قبل ظهور البترول فيها ، فأهله يظهر عليهم النزعة البدوية في الحياة ، لا يهتمون بالبنايات العالية من حولهم ، ولقد قاموا بتربية ابنهم أحمد على ما تربوا عليه من قيم وأخلاق، ولأن أحمد شاب خلوق ، مجتهد في دراسته فقد اتفق مع والديه بعد انتهاء الدراسة والتخرج من كلية الهندسة بأنْ تكون هديتهم له، بأنْ يسمحوا له بالذهاب في جولة سياحية بدول أوروبا ،وله هذا بعد التخرج ...

تخرج أحمد من كلية الهندسة - قسم الميكانيكا ، حيث كان ولعاً بالمحركات وصناعاتها ، يتابع عن كسبْ صناعة المحركات في الدول المتقدمة، وخاصة ألمانيا ، التي تقدمت على معظم الدول في صناعة المحركات القوية ، حتى صار حلم حياته، العمل بشركة مرسيدس العالمية ، وكان يحلم بتطوير المحركات ،وأنْ يكون له بصمة في هذا المجال ،ولمجتمعه العربي شأن ذات يوم في مجال الصناعة ، ودائما كان الناصح لمن حوله من الشباب ، في عدم الالتفات للثراء الذي حل على بلادهم ، نتيجة البترول والسياحة ، وغيرها، والاهتمام بالعلم والاجتهاد في طلبه وتحصيله، حيث تُرفع الأمم وتعلو بالعلم لا بغيره.

لم يهتم أحمد بعد تخرجه بالعمل في إحدى الشركات ، التي تضج بها الإمارات العربية المتحدة ، ولكن شغله الشاغل الآن، هو السفر إلى أوروبا ، ومشاهدة العالم من حوله ،وكيف صار العالم ، وكيف تأخر وطنه عن هذا العالم ، رغم تنامي ناطحات السحاب به في كل الاتجاهات.

وعلى هذا قام أحمد بإعداد نفسه للسفر، وأخذ الأذن من والديه، غير أن امه لم توافق ،ولم ترحب بهذه الفكرة ، وعلى أحمد الآن أخذ موافقتها ورضها عن سفره ،وخاصة أن أحمد ليس الولد الوحيد لأبويه، وأن سفره هذا لن يستغرق سوى الشهر، بل يقل عن الشهر بكثير ، ولكن يغلب على أحمد الطابع العربي الأصيل ، المتخلق بخلق الإسلام ، فوجب عليه إرضاء أمه، وأخذ الأذن منها في سفره، بل ربما تكون فاتحة خير عليه وعلى بلاده ،والتي لطالما حلم بها منذ الصغر.

ونحن هنا الآن نشاهد جلسةً عائلية ،تضم الأب ،والأم ،وأحمد وأخيه الأكبر ،وأخته الصغرى ، والتي انحاز صوتها لصوت أمها في عدم سفر أحمد إلى هناك.

وَأَجِدُ أن أحمد يفتتح هذه الجلسة العائلية بالنهوض من مكانه وتقبيل يد امه ، ومداعبتها ببعض الكلمات التي لطالما تحب أن تسمعها من ولدها أحمد في كل وقت وحين، والأم تقبل هي الآخرى

رأس ابنها أحمد أثناء تقبيله ليديها ،وتقول له يا ولدي : ينتابني غصة بصدري كلما سمعت بسفرك هذا ،فهل أقلعت عن هذه الفكرة ؟ ولك يا ولدي ما تريد ، بل كل- كل ما تريد .

هنا يتدخل الوالد الذي يؤيد وينزل على رغبة ابنه أحمد في السفر إلى أوروبا، وأيضاً معهما الأخ الأكبر يوافق على هذا الأمر ، وهنا أصبح ثلاثة موافقين على السفر في مقابل اثنان متخوفان منه...

من جهة آخرى أحمد وأبوه والأخ الأكبر يريد كل منهم مباركة الأم لهذا السفر ، وأيضاً الأخت الصغرى .

ولكن نحن بأول الجلسة ،فمن جهة نحن مع أحمد في سفره ، ففي السفر الفوائد الكثيرة وخاصة أن أحمد شاب مجتهد وطموح ، يريد أن يرى الدول المتقدمة، والصناعة والمدنية، فربما حاول أن يفيد مجتمع العرب بشيء ما ، وأيضا نريد مباركة أمه هي الأخرى على سفره هذا، وموافقة أخته الصغيرة على السفر أيضاً ، فنحن العرب المسلمين مازلنا نتمسك ببعض القيم والأعراف التي تميزنا عن غيرنا من مجتمعات هذا العالم الشاسع، والمختلف الطباع والأعراف.

قاربت هذه الجلسة على الانتهاء ،وظلت الأم متمسكة برأيها الذي سيطر على قلبها، مع هذه الغصة الشديدة من سفر ولدها، وحامت ضبابه سوداء على ناظري الأخت الصغيرة التي ألحت كثيراً

هي الأخرى على أخيها ، حتى أمسكت جلبابه وهي تقول يا أحمد : لقد اعتدت على وجودك بجانبي ، ليرد عليها أحمد :هي أيام بسيطة لأعود إليك يا صغيرتي ، وداهم قرآن الفجر الجلسة بمن فيها ،لينتهي الحديث على لسان امه ... لله الأمر

وقام الجميع إلى صلاة الفجر ، وعلى هذا نجد أن أحمد أخذ الموافقة الضمنية من امه، غير أن أخته الصغيرة، فضلت السكوت والانسحاب قبل انتهاء الجلسة ،لتذهب إلى غرفتها وتغلق عليها الباب وتبكي ، ولكن لمْ تُسمعْ أحداً من البيت بكائها ولا صوتها المتحشرج الذي وقف في حلقها ،فلا هو يقول لمَا ترفض ذهاب أخيها؟ ولا هي تقول لمَا كل هذا الخوف ؟ ولكن هي صغيره ويفهم ممن حولها عدم رضاها، أنها متعلقة بأخيها الذي يخرجها معه ويرعاها ،ويهتم بها وبشؤونها ،وعلى هذا بات أحمد يستعد للسفر وتحقيق حلمه بمشاهدة تلك الدول ، وتلك المعالم والعوالم التي حُفرت في ذهنه منذ الصغر .

جانغ لي : شاب ثلاثيني العمر ،من الصين يعمل لدى مجموعة المستشرين والخبراء في تصنيع ما يلزم دول العالم الثالث ، متزوج وله من الأولاد والبنات الكثير ، هو قارئ جيد لثقافات الشعوب ، يحب عمله كبقية شعبه ، مجتهد فيه ، يطمع بأن يغزو المنتج الصيني جميع دول العالم المتقدم، كما غزا منتج بلاده معظم دول العالم النامي ، مبتكر ، لديه خيال رحب مما ساعده بأن يكون من الخبراء الصينيين اللذين ينتشرون حول العالم، لكي يجلبوا أفكاراً لدولتهم في عملية التصنيع والإنتاج لهذه الدول ، ومن خبرته وشدة تفانيه في العمل أُخْتِيْرَ من قبل الدولة أن يسافر إلى ألمانيا بالذات ، ويستقر بها عدة أشهر حتى يشاهد تلك الصناعات الحديثة ويجلب تلك الخبرة لبلده ، يدرس هذا المجتمع ويعود بأفكار وأشياء مفيدة لنفسه ولبلده ، جانغ لي من الطائفة (الكونفوشيوسية) ، " وهي ديانة صينية قديمة ، يتبعها الكثير من أهل الصين ويدينون بها ، وهي ترجع إلى الفيلسوف المعروف (كونفوشيوس) وهو الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد والذي دعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية القديمة التي ورثها الصينيون عن أجدادهم القدماء مضيفاً إليها جانباً من فلسفته الروحانية ، وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم الحسن، وهي تقوم أيضا على عبادة إله واحد وهو إله السماء أو الإله الأعظم ،وتقديس الملائكة وعبادة أرواح الآباء والأجداد.

ويقال أنه : لم يكن (كونفوشيوس) نبيًّا ، ولم يسمع بهذا ،ولم يدّع هو ذلك كما يقال أو حكي عن نفسه ، بل يعتقدون أنه من الذين وهبوا تفويض السماء لهم ،ليقوموا بإرشاد الناس وهاديتهم، فقد كان مداوماً على إقامة الشعائر والطقوس الدينية، وكان يعبد الإله الأعظم والآلهة الأخرى على غير معرفة بهم ودون تثبُّت من حقيقة الآراء الدينية تلك.

كان كونفوشيوس مغرماً بالسعي وراء تحقيق المدينة الفاضلة والتي كان يدعو إليها ،وهي مدينة مثالية يسكنها بشر بمواصفات معينة ، تجتمع فيه الطيبة ، لا مكان للشيطان فيها لكنها تختلف عن مدينة أرسطو الفاضلة، إذ إنّ مدينة كونفوشيوس مثالية في حدود واقعٍ ممكن التحقيق والتطبيق، بينما مدينة أرسطو تجنح إلى مثالية خيالية بعيدة عن مستوى.

الأخلاق: هي الأمر الأساسي الذي تدعو إليه الكونفوشيوسية، وهي محور الفلسفة وأساس الدين ، وهي تسعى إليها بتربية الوازع الداخلي لدى الفرد ونشره في المجتمع كله ،حتى يشعر هذا الفرد بالانسجام مع الجميع ، والذي يسيطر على حياته النفسية مما يخضعها للقوانين الاجتماعية بشكل تلقائي، وتتجلى الأخلاق في طاعة الوالدين والخضوع لهما ، وأيضاً، طاعة الأخ الأصغر لأخيه الأكبر، وطاعة الحاكم والانقياد إليه ، أيضاً تظهر في إخلاص الصديق لأصدقائه، والكثير من العادات والتقاليد الجميلة مثل

عدم جرح الآخرين بالكلام أثناء محادثتهم واحترام النفس البشرية وهكذا من قيم ومعتقدات ".

جانغ لي هو شاب لا نستطيع الحكم عليه سوى أنه ملتزم ومهذب ،يحترم عاداته وتقاليده ، ويحترم أهله وأصدقائه ، وعندما أتتبع هذا الشخص ،أجده أقرب لخلق الإسلام وتعاليمه وسماحته، وتحضره في كل شيء، وإني مثلكم لم اقرأ عن تلك الديانة كثيراً ،ولكن أجد نفسي أقف أمام شخص طيّب خلوق ، نفتقد لمثله في شوارعنا ومجتمعاتنا العربية ، وأجده يتحلى بخلق جميل ، منها السماحة واحترام الكبير والصغير ،واحترام العمل وعدم الميل إلى ما مال إليه السواد الأعظم من شباب المجتمعات العربية ، أراه أنموذجا جميل للشباب الذين يسعون إلى إعلاء شأن بلادهم.

أُذِنَ لـ جانغ لي ،بالسفر في أقرب وقت ، وما عليه إلا المكوث مع أولاده وزوجته هذه الأيام البسيطة ، التي تسبق موعد سفره، فربما استغرق هذا السفر أشهر كثيرة ، حتى يعود مرة آخرى إليهم ، ويرتب لهم مكان إقامتهم ، ثم يستدعيهم للعيش معه في ألمانيا إن طالت فترة سفره.

جانغ لي : مستعد الآن بأن يحزم حقائبه ويتوجه إلى ألمانيا ، وآن الأوان في توديع الجميع والتواجد إلى المطار ، لانتظار طائرة برلين .

داوود : ذو السن الصغيرة والذي لم يتجاوز السبعة عشر ربيعا ، يهودي مغربي ، طالب أتم دراسة الثانوية العامة (البكالوريا) في المدارس المغربية ، حُلمه أن يكمل دراسته في فرنسا ويستقر هناك مع أخواله ، صبي يدين اليهودية ، لكنه غير متعصب لها ، يعيش مع أهله في المملكة المغربية ، رفض أهله من قبل النزوح إلى إسرائيل والحياة الكريمة هناك ،وعاشوا جميعاً بالمغرب ، حيث موطن أبائهم وأجدادهم ، حيث يتعايشون مع العرب المسلمين بالمغرب في سلام واطمئنان ، يعيش بحيٍّ بسيطٍ ، تنحدر جذور عائلته البسيطة إلى الجزيرة العربية ، غير مهتم بأخبار إسرائيل وما حققته من مكاسب على حساب العرب ، إلا أنه يميل إلى نصرة الفلسطينيين وقضيتهم ، ويرى أحقيتهم في أرضهم ، ويأمل أن يتعايش كل من الأسرائليين والفلسطينيين العرب بهذه الأرض بسلام ، مع رأي أبويه في عدم الهجرة إلى تل أبيب ، هو يحلم بإكمال دراسته فقط في فرنسا حيث يعيش أخواله الذين وعدوه بإكمال دراسته معهم في فرنسا ويستقر معهم هناك.

حصل على مجموع يؤهله لدراسة الاقتصاد بجامعات فرنسا ، وأراه الآن يراسل أخواله من حين إلى حين آخر ، لعمل اللازم حيال إكمال دراسته هناك ، ولا مانع عند الأب والأم في هذا ، فكما نعرف أرض العرب خيرها بات قليل ، وهو يحيا حياة العرب المغاربة ، ولقد آن الأوان لتحقيق حلمه بالسفر ، يجيد الفرنسية

بطلاقة وبعض الإنجليزية ، لن يعاني من اضطهاد الغرب له ، ناهيك عن وجود أخواله في فرنسا ، هذه الأمور كلها ما هي إلا مقومات ستساعده على الاستقرار هناك في فرنسا وتحقيق هدفه المرجو والمنشود.

داوود: ليس له أي عداءات مع المسلمين المغاربة أو مع أصدقاءه ،بل على النقيض يتمتع بكم كبير من الأصدقاء المسلمين ، ينال منهم كل الحب والود ، يشاركهم مناسباتهم ، محبوب لدى الجميع، لم يُظهر أي حقد أو ضغينة لأحد منهم بيوم من الأيام ، ينال صداقة كم كبير من أقرانه ،على الرغم أن دراسته كانت في المدارس العبرية في الدار البيضاء ،ولكنه كلما كبر سنه ، زادت صداقاته مع من هم من سنه ، بل الجميع ، كبيرهم وصغيرهم، سواءً أًكانوا مسلمينَ أو مسيحيين عرب أو أمازيغ ، ربما تَجَنُّبُهُ الخوض في معتركات السياسة جعل أصدقاؤه لا يشعرون بأنه يهودي ، فقط هو مغربي عربي ، لا تظهر عليه النزعة الطائفية المتعصبة لليهود ، بل يميل إلى قول الحق ، إن خاض أصدقاؤه في السياسة وفي الحروب العربية الصهيونية بالتحديد ،كان السكوت طابع غالب عليه ، لا يتكلم ، لا يدلي برأيٍ له في هذا، إلا عند الضرورة ،وكما قلتُ: كانت الضرورة تجعله يقول الحق وهو أن الفلسطينيين، هم أصحاب الأرض ولا حق للصهاينة بهذه الأرض ولكن التعايش السلمي أفضل للطرفين الآن .

هي أسابيع أو أيام ، ويهاجر إلى فرنسا ،يكمل دراسته هناك، ينتظر رد أخواله عليه ، بموافقة الجامعات الفرنسية على دراسته بها ،يود سماع هذا الخبر اليوم قبل الغد ، إنه حلمه الذي كان يحلم به منذ الصغر حتى الآن، سيزور أهله في المغرب من وقت لآخر ، وهكذا يود أن تظل صداقته مع الجميع تطول ،يود الحفاظ على أصدقائه المسلمين وغير المسلمين، له ذكريات كثيرة في المغرب ،ولا يريد قطعها حتى لو تهيأت له سبل الراحة والحياة السعيدة في فرنسا .

تدور عجلة الأيام بسرعة وأرى أن أخوال داوود قد أتموا كلَّ الترتيبات ، واستخرجوا كل الموافقات لاستقبال داوود وترتيب كل الأمور ، واكتملت تلك الأوراق والموافقات لاستكمال دراسته هناك بفرنسا ، وبات ذهاب داوود لفرنسا أمر منهي ومحتوم ، وفرح داوود بعد سماع هذا الخبر الذي انتظره منذ أن أنهى دراسته.

أرى داوود يعد العدة للسفر ، وعليه أن يودع كل أصدقائه في المغرب والذين طلبوا منه ذلك ، بل طلبوا منه التواصل المستمر ، وَأراهمْ جميعا يستعدون لإقامة حفل توديع صديقهم داوود ، اجتمعوا بحفل عشاء تم تحديد موعده من قبل، على شرف توديع داوود والسلام عليه قبل سفره إلى فرنسا، فربما لا تتقابل الوجوه مرة ثانية .

حفلة يملؤها جو الحب والبهجة ، لا نزعة دينية ، فالدين لله ، والمحبة وطن يربط بين هؤلاء الصبية ، لا يوجد هنا أي شيء سواها ، لا نزعة طائفية ، لا تعصب لرأي، هم صبية مازالت أفكارهم خالية من روث الفتن، وعفن المعتقدات العدوانية التي تخلقها وتنميها تلك السياسات العفنة، التي أصبحت منتشرة بمجتمعنا العربي ،انتشار النار في الهشيم ، تفرقنا ونحن دين الوحدة ، تنازعنا ففشلنا فذهبت ريحنا.

أتم داوود معظم ليلته بصحبة أصدقائِه، يفرحون ويذكر بعضهم البعض بأشياء حدثت بينهم من أعوام عند الصغر ،ضحكات كثيرة من صبية، جو يسوده المحبة ، والجميع قام بتوديع صاحبهم على أمل اللقاء في العطلات الصيفية، وعاد داوود إلى منزله ليعد عدته، ويجهز حقيبة سفره وينام الليل منتظر الصباح ، و الطائرة التي ستقله إلى فرنسا، وهناك يجتمع بأخواله ، ويكمل دراسته ويحقق حلمه المنشود، يحتضنه الأهل ويوصوه بما أرادوا أن يوصوا ابنهم به ،فقط ساعات بسيطة ويكون بأول الطريق .

نيكـولاي : شـاب أمريكي مسـيحي كـاثوليكي ، ذو الخامسـة والعشـرين ربيعـاً ، يعمـل في مصـنع لتجميـع السـيارات بولايـة (فرجينيا) في الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن ترك التعليم ، لم يكمل بالجامعة واكتفى بما حَصَّلَ من تعليم ، هو كمعظم شباب الغـرب ، يـود الانفصـال عـن الأهـل في سـنٍّ مبكـر ، يسـكن ببلـدة مجـاورة لأهلـه ، لا يُرى عليـه سـلوك غير السـلوك الحسـن ، يعتـاد تجنـب النـاس ، كثير مطالعـة المجـلات والصـحف ، كثير القـراءة والبحـث عـن الجديـد والغريـب، اعتـاد على السـفر في كـل عـام لأحدى الـدول ، حيث أنـه مولـع بالسـفر، رغـم حياتـه الانطوائيـة ، التي تجعلني أرى التنـاقض في شخصـيته ، يعـيش بمنزل صـغير في أمريكا، ليس لـه أصـدقاء ، لا يشـارك أحداً في الحفلات الصـاخبة ، غالباً ما كان يصـطاد الأسـماك في وقت فراغـه ، أو بعـد الانتهاء من عمله في مصنع تجميع السيارات ، وبالرجوع إلى سجله الدراسي في المرحلـة الابتدائيـة، وسـؤال والديـه عنـه قـالوا : أنـه كـان طفـل منطوي يعـاني من مرض التوحد والـذي عُولج منه لفترة طويلة في صغره ، ويقال أن الأطباء أكدوا أنه شفي منه تماما، غير أنه ترك عليه سمة الانطوائية والعزلة في هذه الفترة ،غير أنه يُعدُ ويعامل معاملة الإنسـان الطبيعي، لدرجـة أنـه يعمـل بمصـنع وسـط حشـد كبير مـن العمـال، ويتعـايش معهـم ويخـتلط بهـم ،ولكـن بالقـدر البسـيط ، لا يشـتكي منـه أحـد في العمـل ، لـيس لـه عـداوات ولا خلافات ربما لقلة أصدقائه !

لم يطمح في شيء آخر غير ما هو عليه الآن،حتى الزواج لم يفكر فيه ، فهو حتى الآن لم يتزوج ولا يفكر في الزواج في هذه الفترة ، هو يعيش بمنزل صغير هادئ ، لا أدري لما لا يريد الزواج وإنجاب أولاد حتى الآن ؟

أيخاف من الجنس الآخر؟ ربما!

ليس له علاقات مع جنس النساء ،يبتعد عن تلك العلاقات ، يحاول أن يجعل له حَدٌّ بينه وبين المرأة في كل تعاملاته ، لم يلتفت أبويه لهذا الأمر من قبل ،ولا يعلم عن هذا الأمر أحد ،لأنه شبه منعزل عن العالم ،وعن أهله ، لا يزورهم ولا يتواصل معه إلا القليل...

بيوم بعدما أن أنهى عمله في المصنع وهو خارج منه ، كعادته يهوى التسكع في الشوارع حتى يصل إلى منزله ، وهو في الطريق وقعت عيناه على صورة بغلاف مجلة عند بائع المجلات ، الذي يفترش الرصيف ويبيع المجلات القديمة، وبعض الجرائد اليومية البسيطة،صورة لكنيسة قديمة لفتتْ انتباه نيكولاي ، جعلته يذهب ويلتقط المجلة من عند البائع وينظر فيها طويلا، هذه الصورة كانت لكاتدرائية قديمة هي موجودة بألمانيا الآن .

أخذ نيكولاي ينظر لهذه الصورة ، ويتأمل تصميم الكاتدرائية ، وينظر لأبوابها ونوافذها القديمة ويتعجب من هذه الصورة ، ومن

المعلوم أن هذه الكاتدرائية تشبه إلى حد كبير معظم الكاتدرائيات والكنائس في أوروبا وأمريكا ، ما يجعلنا نتساءل أي شيء جذب انتباه نيكولاي لهذه الصورة ؟ أو لهذه الكاتدرائية ؟

أشترى نيكولاي المجلة القديمة من البائع ،وترك له باقي النقود ،وأخذ يدقق في الصورة ونسيَ أنه يمشي بالشارع، حتى ارتطمت رأسه بعامود الإضاءة الموجود برصيف هذا الشارع ، فاستفاق من شروده في صورة الكاتدرائية ،وأغلق المجلة وأكمل السير إلى المنزل،الذي أوشك أن يصله ، ووصل إلى منزله ، وفتح باب المنزل الصغير الذي يقطنه ، وترك المجلة من يده على كرسيٍّ بجوار الباب ، وشرع في تجهيز العشاء، ثم جلس يأكل وأمامه التلفاز الذي لا يطفئه قط ...

وبعد أن فرغ من طعامه ظلت عيناه على التلفاز ، لكن ذهنه يشرد إلى حيث لا أعرف حتى أستطيع أن أقص عليكم ...

أرى نيكولاي يذهب ناحية المجلة ، ويلتقطها ويعاود الجلوس أمام التلفاز ،ثم ينظر لغلاف المجلة حيث صورة الكاتدرائية ، التي أراها أخذت النظر الكثير من نيكولاي لها ،ولكن سنرى ما الذي يدور بذهن هذا الشارد الفكر ، الغريب الأطوار...

غلب على نيكولاي النوم ،فنام مكانه ، وبسرعة البرق غلبه النعاس ولم يستفقْ إلا في الصباح على موعد عمله ،الذي يداوم

عليه دون كسل ولا انقطاع ،وبعد العمل أراه يتوجه لحجرة مدير المصنع الذي أراه بسرعة يطلب منه إجازة لمدة عشرة أيام ، ليسأله مدير المصنع لما تريد الأجازة ؟ فيرد نيكولاي أريد السفر إلى ألمانيا وزيارة هذه الكاتدرائية،وعلى الفور يخرج نيكولاي صورة الكاتدرائية من جيبه ، ويريها لمدير المصنع ،الذي يضحك من قوله ، ويوافق لنيكولاي على الإجازة ولكن مطلع الشهر القادم ، الذي تبقى عليه أسبوع من الآن.

أنهى نيكولاي عمله في المصنع وخرج من عند مدير المصنع ، فقرر الذهاب إلى منزل أبويه ليخبرهما أنه سوف يذهب إلى ألمانيا مطلع الشهر القادم ، بجولة سياحية لمدة عشر أيام ،ويظل نيكولاي مع أبويه هذه الليلة، يأكل من يد امه ما يشتهي من طعامٍ ،عدَّ خصيصاً له وينام في منزله القديم ، وعلى سريرة الصغير، الذي احتفظ به الأهل له ، ووافق الأهل على سفر ابنهم ، فلم تكُ أول مرة يسافر فيها ولدهم ، ولم يعد صغيراً حتى يخافوا عليه ، ويعاود الذهاب في الصباح إلى عمله ، ثم إلى منزله ، ومازالت صورة الكاتدرائية عالقة بذهنه ، وما زالت أيضا بجيبه ...

وما عليه الآن : هو أن ينتظر بعض الأيام البسيطة ، ويسافر إلى تلك الصورة التي أعجبته، يفصله القليل من الأيام بين رؤيتها .

هي بضعة أيام ، ستمر بسرعة ، فالملل لا يواتيه ، لا وقت فراغ كثر في حياة نيكولاي ، يقضي معظم النهار في المصنع ، يعود للبيت ،يقضي بعض الوقت أمام التلفاز ،يصيد الأسماك أحياناً ، هي حياته كلها ، رغم تكرار ما بها، إلا أنه لا يشعر بالملل أو الوحدة ، ربما هذه الحياة ، يحبها ويألفها!

ولكني مازلت أتساءل عن مدى شغف نيكولاي بتلك الصورة ؟ التي وقعت عيناه عليها؟ ربما معلوماتي عن هذا الشخص منقوصة! هو يحب السفر والعزلة ، وهذان الأمران مناقضان بعضهما البعض ، لا أدري ولكن الأيام القادمة ستكشف لي جميع تساؤلاتي الملحة على رأسي الآن.

بقي القليل من الأيام وعلى نيكولاي أن يجهز نفسه للسفر إلى حيث شاء من أماكن ،

يجري اتصالاً أخيراً بأبويه قبل سفره، ويودعهم على أمل اللقاء بهم بعد عودته .

أرى أنه أتم كل شيء ، حتى حقيبته ، جاهزة وقد حصل على الإجازة من عمله ،وغداً يتوجه إلى المطار ليستقل طائرة برلين ويذهب إلى هناك.

رانبير سنج : شاب هندي ثلاثيني العمر ،متزوج وله ولدان ، يعمل مُعِد برامج تليفزيونية من مدينة (نيو دلهي) ، من طائفة السيخ المنتشرة بالهند " وهي واحدة من أحدث الأديان الرئيسية في العالم ، وهي أيضاً واحدة من أكبر الديانات في العالم، "وتتضمن المعتقدات الأساسية للسيخية، والتي تم توضيحها في كتابهم المقدس (جورو جرانث) صاحب، الإيمان والتأمل في اسم الخالق الواحد، والوحدة الإلهية والمساواة للبشرية جمعاء، والانخراط في خدمة نكران الذات، والسعي لتحقيق العدالة لمصلحة الجميع وازدهارها، وإتباع سلوك معيشة صادق. وفي أوائل القرن الواحد والعشرين كان هناك حوالي ٢٥ مليون سيخي في جميع أنحاء العالم، وتعيش الغالبية العظمى أو ٧٦% (٢٠ مليون) من السيخ في البنجاب، موطن السيخ في شمال غرب الهند، ويعيش حوالي ٢ مليون في الدول الهندية المجاورة، والتي كانت جزءاً من ولاية البنجاب الهندية سابقاً. وسبب انتشارها في العالم هو اعتماد الإنجليز عليهم في بعض الحروب وهجرات السيخ خارج بلادهم، حيث بدأت الهجرة السيخية من الهند البريطانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عندما أكمل البريطانيون ضمهم للبنجاب.تستند السيخية على التعاليم الروحية لمؤسس الديانة وهو الغورو ناناك، وخلفائه التسعة من الغورو البشر. لقب غورو يعني بالهندية المعلم .أما الغورو غورو جوبيند سينغ الملقب بالعاشر، ساهم في الكثير من أجل السيخية، وكان إسهامه في

الإضفاء المستمر للطابع الرسمي على الديانة التي أسسها أولًا الغورو السيخ ناناك ديف جي في القرن الخامس عشر إسهامًا جديرًا بالملاحظة. وسمى الكتاب المقدس للسيخ جورو جرانث صاحب كخليفة له، وبالتالي أنهى خط الغورو البشر وجعل ن الكتاب المقدس للسيخ جورو جرانث صاحب الدليل الروحي الديني والديني للسيخ. وترفض الديانة السيخية الإدعاءات بأن أي تقليد ديني معين له احتكار للحقيقة المطلقة. وتطورت السيخية في أوقات الاضطهاد الديني. حيث تعرض اثنان من أتباع السيخ وهم الغورو أرجان والغورو تيج بهادور للتعذيب وأعدم من قبل حكام المغول بعد رفضهم اعتناق الإسلام. وأثار اضطهاد السيخ تأسيس الخالسا كطلب لحماية حرية الضمير والدين".

رانبير: مولع بالسينما كعادة الهنود ، مطلع على كل جديد في عالم التكنولوجيا السينمائية الجديدة ، والتي تدخل في صناعة الأفلام السينمائية ، له تجربة في العمل كمساعد مخرج من قبل ، عمل بها فترة قصيرة ، ولما لم يتمكن من أخذ شهرته في الإخراج ، عمل كمعد برامج تلفزيونية مؤقتاً ، يجتهد في عمله ، ويحلم بعودته للإخراج مرة ثانية ، ويحلم بالشهرة ويحلم بالثراء ويحلم - ويحلم ، هكذا الناس جميعاً ،ويسعي إلى هذا ، ومن ضمن مساعيه الحسيسة في هذا المجال ، يتوسط لبعض المخرجين المشهورين في الهند ليصطحبوه معهم إلى مهرجان برلين السينمائي الشهر القادم، يتفانى في تقديم خدمات كثيرة لهم ، يعد لهم البرامج

الحوارية المشهورة ، يحاول أن يتعرف على الممثلين والمخرجين بسرعة حتى يحظى بفرصة الذهاب إلى برلين ،وحضور المهرجان السينمائي هناك، تحدث مع الكثير منهم ، وألح على الجميع ، وأرى أن تعبه لن يذهب سدى ، وافق أحد المخرجين المرشح اسمه في حضور المهرجان أن يصطحبه معه ، شريطة أن يتحمل نفقته على حسابه وتذاكر الطيران ذهاب وعودة ، وأرى أن رانبير لن يمانع ، فهو يحلم بهذا ، ولا يمانع أن يبيع بعض أثاث المنزل ، ويبيع سيارته ويتدبر كل التكلفة ، فالمخرج فقط عليه أن يجلب له دعوة من ضمن الحضور ، وعلى هذا يقوم رانبير ببيع كل ما يستطيع ، وبرغم معارضة زوجته له ، إلا أنه مصمم على ما برأسه ، وقادم نحوه ، هو شخص طيب ، حلمه فقط الشهرة والثراء من خلف عالم السينما الهندية.

وعده هذا المخرج بهذا ، وقال له تدبر حالك وسأخبرك بموعد الحجز ونذهب سوياً ، لن ينزل رانبير مع البعثة المتجهة إلى برلين ،ولكن سينزل في فندق على حسابه الشخصي ولا مانع عنده ، فقط سيتواجد وقت المهرجان داخل القاعة، ويشاهد الممثلين والحضور وربما من هناك تتاح له الفرصة، أو ربما يصيب سهمه.

أتم رانبير كل شيء ، جمع المال الذي سيحتاجه في السفر والإقامة هذا الأسبوع ، وأقنع زوجته بما سيفعل ، ورتب لكل شيء وينتظر الموعد الذي قرب وقته ، وبعد أيام قليله ، جاءه اتصال من

المخرج وقال له تحدد موعدنا بعد الغد في الذهاب إلى برلين ، فعليك أن تحجز مقعداً لك في الطائرة المتجه إلى برلين وهناك سنتدبر لك مكان إقامتك ، وفرح رانبير بهذا الخبر ، وبهذه المناسبة طلب من زوجته أن تجهز نفسها والأولاد ، ليصطحبهم للخروج في نزهة قبل سفره ...

خرج رانبير مع زوجته وأولاده في نزهة قصيرة وعلى وجهه تظهر ملامح الفرح والسعادة ، على نقيض وجه الزوجة، الذي تغير تماماً ، ليقول لها رانبير ، سأعوضك عن كل شيء قمت ببيعه ، ليتك أن تطردي تلك المخاوف من رأسك، سأعوضك بما هو أحسن منه ، والزوجة وجها لا يتغير ملامحه الحزينة ، ولكن نزولاً على رغبة زوجها وفرحه ، تناست أحزانها وحاولت أن تجاريه، فتمنت له التوفيق في سفره والأولاد فرحين بهذه النزهة ، ولا يدركوا أن أباهم سوف يسافر بعد الغد، ربما في الغد الخير الكثير ...

مرت الساعات البسيطة وأعد رانبير حقيبته والأموال التي ستكفي مدة المهرجان وعليه الآن أن يتحرك إلى المطار ليلحق بركب المهرجان، وقد فعل.

الفصل الثاني

كاتدرائية قديمة البناية بألمانيا

هذه الكاتدرائية القديمة البناية ، الكبيرة المساحة ، بُنِيتْ من أكثرِ من سَبْعَةِ قُرُونٍ قد خلت ،على شاطئ المحيط الأطلنطي مباشرة ، تعد أقدم دور للعبادة في أوربا ، تعاقب على زيارتها ملايين المسيحيين ، وأيضاً زارها من دياناتٍ مختلفةٍ حول العالم الكثير والكثير ، برغم قدم هذه الكاتدرائية، إلا أنها من الداخل تحفة معمارية جميلة ، تلقى عناية كونها مكان لعبادة المسيحيين ولأنها أيضا مزار سياحي .

الأنوار الخافتة بالليل، تعطي انطباع بالوقار على هذا المكان ، مقاعد المصليين خالية تماماً بأوقات كثيرة من الليل ، سكون ممزوج بطعم الخوف ، إن وجدت نفسك منفرداً تجلس بمقعد من مقاعدها ، وإن كنت من هواة سماع القصص والأساطير التي قيلت عن هذه الكاتدرائية ، سينتابك كثير من الخوف إن عاد لذهنك شيء منها وقت جلوسك بها.

لا يوجد أحد من القائمين على إدارتها أو العمل بها في هذا الوقت...

شخص ما يجلس بالمقاعد التي تتوسط مكان المصليين ، مطبق اليدين، يضع رأسه على يديه، كأنه نائم ، ويغمض عيناه ويشرد منه ذهنه إلى البعيد ، أُتَابِعُ هذا لرجل ، كأنه تأخذه سنة من النوم ، وهذا الشخص ممن قد سمع عن قصص وأساطير دارت

أحداثها بتلك الكاتدرائية ، سمع الكثير عنها منذ صغره، كان في الصغر يخشى حتى أن يمر من أمامها ، من كثرة ما سمع عنها ، ولكن لا أدري لماذا أتى الآن ؟وفي هذا الوقت المتأخر من الليل؟

أحاول أن أفتش في ذهنه حتى أصل لما يجول في رأسه ويفكر به ؟ برغم نومه ، إلا أن تعابير وجهه تتغير بسرعة ، أشاهد على وجهه بعض الخوف والأنَّات المتلاحقة، التي تخرج من القلب ، هذا يظهر عليه كلما اقتربت منه ،كأن صدره ينقبض وينبسط من شيء ما ، أنفاسه تزداد كأنَّه في حلبة سباق ، دعني أسبح في مخيلته ،لأشاهد بأم عيني ما لهذا الرجل مستلقي الرأس على اليدين ؟ غارق في النوم في تلك الساعات المتأخرة من الليل !

ولكني أسمع أصواتاً لحركات تحدث ، ولا أدري من أين تأتي تلك الأصوات الغريبة ؟ما هذا ؟ أشياء غريبة لا تظهر لي ! تحاول أن تخرج من تحت بلاط الكاتدرائية ، أرى بلاط الكاتدرائية يكاد أن ينخلع من مكانه من الأرض ، خمس أماكن متفرقة ،في جوانب المكان ، كأنَّ الأرض من تحتهم تحاول أن تنشق إلى نصفين ! كل هذا أراه بأم يعني ، وأرى أن الرجل ينظر معي ، أهذا الذي يدور ؟ حقيقة أم خيال ؟ لا أدري !

يا ألاهي! لقد تمكن شيء ما من الخروج ، ما هذا ؟ إنه شبح من الدخان ، نعم شبح على هيئة رجل! قد تمكن من الخروج ،

لتنتفض أنفاس الرجل من صدره ، ويفتح عينه فلا يرى شيء ، ثم يغمضها مرة أخرى بلا تردد وبسرعة ، كأنه مأمور بإغماض عينيه ، شبح من الدخان يخرج من الأرض ،ولكن أرى أنه بلا قدمٍ ،يمشي عليها وكأنَّه يحاول أن يمسك بمقاعد الكاتدرائية ،ليصل لشيء ما! أظن وجهته إلى الرجل ! نعم لهذا الرجل الجالس في وسط الكاتدرائية ، والرجل كأنه مقيد من يديه ورجليه في مكانه ، لا يستطيع الحركة أو النهوض والخروج إلى خارج الكاتدرائية ...

لا يستطيع فعل شيء ، غير أني أرى حركات قبضٍ وبسطٍ ظاهره عليه من بعيد ، والشبح يقترب رويداً من مقعد الرجل ، دخان يسير في الجو، يُرى رأسه ويرى جسده ولكن رجله لم تكتمل بعد ، كأنها تنمو كالبرعم رويداً - رويداً ، نعم لم يكتمل تكوين الدخان- لم تكتمل تكوين قدم هذا الشبح ، والرجل بموقف لا يحسد عليه ...

حتى وصل الشبح إلى المقعد المجاور للرجل، وجلس وأطبق يديه على بعضهما البعض ثم وضع رأسه على يديه ،تماماً كما يفعل الرجل ، كأنه يؤدي طقوس أو صلاة معينة له.

كل هذا والرجل تتزايد نبضات قلبه ، التي يكاد أن ينخلع من صدره ويرتجف ويتصبب عرقاً ،لا أدري أهو نائم أم ينظر لهذا الشبح ؟ الناظر إليه يجده نائم ، لا يحس بشيء ، ولكن تعابير جسده

ودقات قلبه السريعة، تقول أنه يرى ما يدور حوله ، تماماً كأنه يواتيه كابوس مرعب .

وفجأة يقع الرجل مغشياً عليه على الأرض ،يقع على الأرض كأنه شاهد ما يدور حوله ، ومن هول ما شاهد وقع مغشياً عليه!

وفجأة يقف الشبح من مكانه وينزل على الأرض متجها نحو فم الرجل ، دخان يسير في الجو، ثم يدخل هذا الشبح من فم الرجل رويداً - رويداً ، كأن الرجل ابتلعه ،وحتى الآن الرجل مُلقى على الأرض مغشياً عليه !

مرت ساعات طويلة هكذا والرجل كما هو ، أظنه لم يشعر بهذا الذي حدث له!ومرت الساعات والساعات حتى طلع النهار، وبدأت الحركة تدب في المكان، وبدأت عمال النظافة تدخل إلى الكاتدرائية ، ليقوموا بتنظيف المكان كالمعتاد في كل صباح.

يراه أحد العمال ، يصرخ على زملائه أن تأتي معه،لتشاهد ما الذي حل بهذا الرجل ومن ثمَّ يساعدوه، فيخبر بسرعة أحدا منهم المسئولين بالكاتدرائية عما شاهد ،ويستدعي أحدهم عربة الإسعاف ، ويُحمل الرجل وينقل إلى أقرب مشفى من الكاتدرائية ، يفتش قسم الاستقبال عن شيء بداخل جيبه ، حتى يستدل على هويته ، يعثر على هويته وعنوانه ،وعلى الفور تنطلق سيارة من المشفى بها أحد الرجال ، وتتوجه إلى بيت الرجل ، ويطرق الرجل

الباب ، فتفتح له سيدة عجوز في العقد السادس من العمر ،ليسألها أهذا منزل فلان ، فترد السيدة نعم، ليرد عليها الرجل أأنت تقربين له ، لتردت السيدة :نعم أنا زوجته ، فرد الرجل عليها ، نستأذنك أن تحضري معنا لأمر هام لأن زوجك بالمشفى .

أبدلت السيدة ملابسها بسرعة ، وركبت السيارة مع هذا الرجل ، توجهت السيارة إلى المشفى ، تدخل السيدة على زوجها الذي استفاق لحينه ، فهو الآن مستيقظ ،لتسأل عما جرى له : فيرد لا أعلم ، أخر ما كنت أتذكره، أنني دخلت الكاتدرائية في ساعة متأخرة من الليل، فغفوت ، وبعدها وجدت نفسي هكذا ، تتوجه السيدة لأحد الأطباء ، لتسأل عن حالت زوجها ، فيجيبها الطبيب المتابع لحالته ، لا شيء، فقط هبوط حاد في الدورة الدموية، أدى إلى فقدان الوعي نتيجة موقف مؤثر ،أو شيء ما لا نعرفه ، وبعد ساعات يستطيع الخروج من المشفى ، وأتم الرجل تلك الساعات المطلوبة منه في المشفى ،وخرج بصحبة زوجته متوجها إلى البيت، ليمر بالكاتدرائية ويتأملها من زجاج السيارة التي تسير بجوارها ، لتتغير ملامح وجهه ، وهو ينظر إليها وينقبض صدره ، وتسير السيارة متجهة إلى المنزل وينزل منها ، ويدخل متكأ على زوجه التي تدخله إلى غرفته حتى يستريح ، بناءا على أوامر الطبيب، لا مجهود ، لا انفعال .

ويتجه الرجل نحو سريره ، ويستلقي عليه ، على بطنه ويقول لزوجته :اتركيني أغفو بعض الوقت حتى تعدي بعض الطعام لنا ، ثم توقظيني إن فرغت من إعداده .

ينام الرجل على هيئته ، بملابسه التي لم يستبدلها من ليلة أمس ، على وجهه يظهر التعب والإجهاد ، لم يستغرق وقت كثير لينام ، بل كأنه لم ينمْ من عهد بعيد .

تنتهي الزوجة من إعداد الطعام ، تطرق عليه الباب لتوقظه ، لتجد أن زوجها ينازع ، كأنما انتابه كابوس مرعب ، صوت الأنات عالية، وما إن وضعت يدها عليه برفق لتوقظه ،حتى انتفض بسرعة واستقام جالساً على سريره ، ووجهه يقطر منه العرق ،وتنتابه رعشة في جسده كأن الثلج يكسو الحجرة ولا شتاء هنا في هذه الأيام ، حيث أننا في شهر تموز من العام ، تحتضن الزوجة زوجها ،وتهدأ من روعه وتسأله ، ما به ؟ ليرد : أرى أشياء غريبة غير مكتملة المعالم ، سحابات من الدخان تتحرك أمام عيني ،وكأنها تخرج من فمي ، تتجول في الحجرة ، ثم تعود إلى فمي مرة أخري ، أحس بحركة غريبة داخل أحشائي ، كأن شيء يتحرك بداخل بطني .

يهدأ الرجل ، وتنتظم ضربات قلبه ، وتنتهي هذه الرعشة ، ويعود لون وجهه لما كان عليه من قبل ، يذهب الرجل للاستحمام وتغير

ملابسه ، ويتجه إلى منضدة الطعام حيث أن زوجته قد أعدت له الطعام ، ليبدأ في الأكل ويمسك بالملعقة ويرفعها على فمه ويضعها في فمه إلا أنه لا يستطيع بلع شيء من الطعام ، يحاول مرة - فمرة فلا يستطيع ،يحاول شرب الماء فلا يستطيع أيضاً ، ينتابه شيء من القلق ، أشياء تتحرك في بطنه تكاد تنفجر منها بطنه! يترك الملعقة من يده ، وينظر لبطنه ويجعل زوجته ترى معه ما يدور في بطنه ، وهي الأخرى يظهر لها الأمر جلياً ، وتشاهد حركات غريبة ببطن زوجها ، كأن شيء يسبح من يمناها إلى يسراها ، تسرع الزوجة وتمسك بالهاتف ، لتتصل بطبيب صديق لهما وتخبره بما حدث مع زوجها، وتتفق معه على القدوم إليه بصحبة وزوجها لتشخيص هذه الحالة ، وتأخذ ميعاد لمعاودة عيادته...

أجاب الدكتور على الزوجة ،وطلب منها القدوم في الخامسة مساءً ، تمر الساعات على الزوج والزوجة في فكر واستغراب! مما يحدث لبطن الزوج ، حتى قرب موعد الطبيب ،تستقل الزوجة والزوج سيارتهما، وتقود الزوجة السيارة ، ويتوجها إلى عيادة الطبيب صديقهما، التي لا تبعد كثيراً عن منزلهما.

يدخل الزوجين على الطبيب ، يسلما ويجلسا ، ثم يبدأ الحديث بين الزوج والطبيب الذي طلب منه أن يخبره بتعبه، وبما يعاني

منه ، فيقص الرجل على الطبيب ما يؤلمه وأنه لا يستطيع ابتلاع طعما ، وبطنه تتحرك كأن شيء بداخلها يتجول يمنة ويسرة .

تحدق عينا الطبيب ،وينصت لكلام صديقه ، ثم يطلب منه أن يستلقي على السرير ، ويقوم الطبيب بالكشف عليه وفحصه وقياس الضغط وما يعتاد من الأطباء قبل تشخيص الحالة ، لون العين طبيعي ، النبض طبيعي ، الضغط في النسبة المسموح بها ، لا شيء يظهر على الرجل يساعد الطبيب على تشخيص حالة صديقه.

لتنطق الزوجة وتحكي عما حدث لزوجها في الصباح ، وكيف أنه كان بالمشفى؟ وذهبت له وعما حدث له ليلتها ، فيسأله الطبيب بناء على ما سمعه من زوجة الرجل ، عن سبب دخوله المشفى؟ وكيف وصل ؟ والرجل لا يتذكر شيء سوى الذهاب للكاتدرائية ثم الاستيقاظ وهو ملقى بسرير في المشفى .

الطبيب لا يجد تشخيص وافٍ لحالة صديقه ، يطلب منه إجراء بعض الأشعة على بطنه لتظهر ما بها ، وعلى الفور يذهب الرجل لعمل الأشعة ، تستغرق وقت قصير يأخذ الأشعة ويعود إلى الطبيب ويفتح صورة الأشعة ولكن – لا شيء يرى فيها!

يزيد قلق الجميع ، الموقف غامض لا يظهر شيء ، الأمور غير طبيعية ، التشخيصات والأسباب غير معروفة ، الجميع في حيرة

ويبدأ القلق يساور الجميع ، الرجل مرَّ عليه يوم وليلة ولم يأكل ولا يشعر بجوع ، هدأت الحركة ببطنه قليلاً ، الطبيب ينصحه بالعودة للبيت على أمل أن يستشير الطبيب من هو أفضل منه في هذا المجال، ربما يصل لشيء ما.

يعود الرجل وزوجته إلى البيت ،دون كلام ، السكوت هو الطابع السائد على الألسن ، لا كلام ، قلق وشرود منهما في الأمر ! يَبِتُ الرجل في فكر وهو يجلس على سريره ، وزوجته بجواره خشية أن يحدث له شيء أخر ، لم يأكل ، ولم يطلب أكل ولا يشعر بجوع قط، والحركات متلازمة في بطنه ، تارة برفق - وتارة ضربات شديدة !

الليل يمر على الاثنان في ترقب أن تتوقف البطن عن الحركة، ولا تفسير عند الاثنان ما الأمر ؟ يظل الأمر هكذا ، وأنا أترقب مع الزوج والزوجة ماذا سيصنعان ؟ ربما أني أعلم السبب أو أتنبأ بحالة الرجل ،وسبب الحركة التي ببطنه ، ربما هذا الشبح الذي دخل من فمه واستقر ببطنه ، إذ كان الرجل مستلقي على الأرض ، فاقد الوعي لا يدري عما يدور من حوله، ولا يعلم أن الشبح قد دخل واستقر بداخله ، هذا ما شاهدته بأم عيني ،وعلي أن أنتظر حتى يعلم الرجل، فلست مخولاً بأنْ أقول له ،ولست أستطيع أن أخبره عما رأيت ليلة أمس ...

الزوجة يظهر عليها حالة الحزن الشديد على زوجها ،تبتهل إلى الله راجية منه سبحانه أن يشفي زوجها مما ألمَّ به ، الزوج منشغل بما يتحرك ببطنه ، الزوجة تطلب من زوجها أن يقوم ويبتهل إلى الله هو الأخر...

يقف الزوج من مكانه يخرج من حجرة نومه ، متجهاً إلى حديقة البيت الصغيرة ،ويجلس في الهواء ،يحاول أن يتناسى أمره، ولكن دون جدوى ، تدور ساعات الليل هكذا بين ترقب لحركات البطن ،وقلق لما يجري والذهن يشرد من الاثنان .

أمور محيرة ! لا جواب لها ولا معرفة سبباً لما يدور !.

الصباح تشرق شمسه ، والعيون بها أرق من قلة النوم ، الدنيا أمام الزوجين أصبحت بما فيها وراء ظهريهما، وأمام عيونهم فقط أن يعرفا السب؟ لما يحدث للزوج وكيف يتخلص منه؟

الطبيب الصديق يطرق باب البيت في الساعات المبكرة من الصباح ، ليسأل عن حالة صديقه لعل الحركة توقفت ، ربما كان أمراً عارضاً وانتهى ، ليخبره صديقه بأنَّ الأمر مازال كما كان عليه من ليلة أمس.

يقترح الطبيب على صديقة أن يذهب به لمشفى كبير متخصص في أمراض الجهاز الهضمي ،وليس ثمة مانع عند الرجل ، فالأمر جد

خطير! ويتجاوب الرجل مع صديقه من شدة تعبه ، امتنع عن الطعام ، قربنا على يومين ولا يشعر بجوع ولا عطش ، لا يستطيع أن يبتلع أي شيء ،حتى الماء لا يستطيع شربه .

ينطلق الثلاثة متجهين نحو المشفى الكبير ، ويتحدد لهم موعد بعد بضع دقائق ، وتمر الدقائق كما الساعات الثقال على الجميع ، الكل متأهب لسماع خبر يريح الجميع ، يدخل الثلاثة حجرة كبيرة بها رجل أظنه في العقد السابع من العمر ، أظنه طبيب مخضرم ، يبدأ فيسأل الرجل عن حالته وما به ؟ فيقوم الرجل بسرد ما حدث له ، ويظهر الأشعة التي قد أجراها بالأمس ، فيقطع الطبيب المخضرم كلامه ، ويجري اتصالاً ببعض الأشخاص ويأمرهم بالحضور إلى غرفته، اصطف كبير من الأطباء يجلس وينصت لكلام الرجل ، وبعد أن يفرغ من كلامه يطلب منهم أحدهم أن يستلقي على سرير الكشف، ويقف الجميع من حوله يترقب ما الذي يحدث لبطن الرجل ، وبعد دقائق قليله يشاهد الجميع وكأن بطن الرجل بداخلها شيء يتحرك كحركة طفل في الشهور الأخيرة في بطن أمه ...

الأمر جد معقد ! لا يفهم أي من الواقفين شيء ، ولا شيء علمي مسبب لهذا الأمر ! والآن على الجميع أن يتكهن ما هذا الأمر، ما دام العلم عاجز عن تفسيرٍ لهذه الحالة!

يجلس الجميع ، الزوج والزوجة والصديق، واصطف من الأطباء حول مائدة كبيرة ،ويتكلموا سوياً ، ليبدأ أحدهم باليوم السابق لما حدث له ، لعلهم يفهموا شيء ، يرد الرجل ويسرد الحكاية من أولها ، فيقترح أحد الأطباء الاتصال بمسئول المشفى أو الطبيب المعالج له في المشفى القريبة من الكاتدرائية ، ويرد الطبيب ويخبره أنه أتى المشفى مغشياً عليه ،وكانه مصاب بهبوط حاد في الدورة الدموية ، نتيجة موقف ما...

إذاً الآن عرفوا بعض الأمور ،وبداية مرحلة التعب ، والآن وجب عليهم معرفة ما الذي حدث له قبل دخوله المشفى؟ وعليه أن يتذكر أي شيء يبين لهم ما الموقف الذي جعله يغشى عليه في الكاتدرائية ، ويحدث معه ما حدث ، والرجل لا يتذكر أي شيء ، هذا الوقت كأنه سقط سهوا من ذاكرة الرجل ، هذه الساعات التي سبقت دخول الرجل المشفى بها حل اللغز الذي هم بصدده الآن !

الرجل لا يستطيع ، ولا يتذكر أي شيء ،سوى جلوسه في الكاتدرائية وأنه قد غلب النوم عليه فنام ، فوجد نفسه بالمشفى، وزوجته بجانبه ، ما هذا الأمر ؟ الأمر محير !

وبدأ الموضوع يشد انتباه الجميع، الأطباء والزوجة والطبيب الصديق .

يقترح أحد الأطباء الذهاب إلى الكاتدرائية ،لعل الرجل يتذكر أي شيء ، أو يشاهد شيء ما ،يذكره بما حدث له ليلة قبل الأمس ، ليرد عليه آخر ، لنجعل توقيت دخول الكاتدرائية هو نفس توقيت دخول الرجل إليها ، ويوافق الجميع ، وينتظر الجميع، ساعات الليل المتأخرة ، ويركب الجميع كل منهم سيارته ، ويتجه الجميع إلى الكاتدرائية.

ليتواجدوا جميعاً إليها، في نفس الساعة التي دخل فيه الرجل الكاتدرائية ، ليحاول الرجل تذكر أي شيء يساعده على حل هذا اللغز ، حيث عجز الطب عن تشخيص ومعرفة أسباب ما يحدث له ، الجميع يقف ،وينتظر حتى يتذكر الرجل أي شيء مما حدث له، أرى الرجل يجوب كل الكاتدرائية ، ينظر بكل ركن فيها، علَّهُ يتذكر أي شيء ،مما حدث له قبل الأمس ، ولكن دون جدوى ، دون أي بصيص أو خيط أمل يوصله لتذكر أي شيء ! وبعد ساعة كاملة ، قضاها في الكاتدرائية وملل الجميع ، أرى أنهم قد هموا في الخروج ، فالأمر لم يفلح معهم وخرج الجميع ، الأطباء أولا ثم صديقه وبعدهم الزوجة، والزوج في زيل الخروج ، وعيناه تنظر على الأرض ،وأثناء نظره على الأرض ،يرى كأن هناك شرخ كبير على الأرض ببلاط الكاتدرائية ، فيقف وينظر إليه ،والجميع قد همَّ بالخروج ، ليلتفت بعضهم فلا يجد الرجل ، فيعاود الصديق الرجوع إلى الكاتدرائية ، ليجد صديقة كأنه متخشب في مكانه، ساهم النظر لا ترمش جفونه ، واقف ينظر لهذا الشرخ الموجود

ببلاط الكاتدرائية ، فيعاود الصديق وينادي الأطباء ،ليرجع الجميع لينظروا ما الأمر.

يستفيق الرجل من شروده وترمش عيناه ولا يتكلم ، وبدون سؤال من الأطباء يجتمعوا على أمر ما وهو ، بسرعة يطلب منه الأطباء الصعود إلى السيارة والتوجه بسرعة إلى المشفى ويصعدوا به ويستلقي على السرير ، ثم توضع على رأسه وصدره أجهزة لقياس ذبذبات المخ وضربات القلب، ويطلبوا منه أن يغمض عيناه، ويضع في ذهنه ما لفت انتباهه في الكاتدرائية وجعله شارد هكذا ، ويتماسك ولا ينام ، حيث طلبوا منه إنْ غلبَ عليه النوم ، فيومئ بإصبعه حتى يمنعوه من النوم .

يستلقي الرجل على السرير ، وهناك من الأجهزة الكثيرة، الملتصقة برأسه وصدره وبطنه وأسلاك كثيرة تخرج من هذه الأجهزة ، منتهية بأجهزة أخرى وشاشات كمبيوتر ، أراه شيء معقد ، ولكن كلٌّ يفهم عمله ،ويفهم ما تؤدي من مهام، تلك الأجهزة !

تم إعداد كل شيء، وتوصيل كافة الأجهزة بجسده ، وعليه الآن أن ينفذ كل تعليمات الأطباء بكل دقة ، فقط عليه أن يركز كل انتباهه فيما رآه في الكاتدرائية .

وبدأ الرجل يغمض عيناه ويركز على الشرخ الذي رآه ،وتمر الدقائق ، و تتحرك بطن الرجل بطريقة ملفتة للجميع ،وتبدأ

دقات القلب تزداد بسرعة، والرموش برغم أنهما مطبقة على العينان ، إلا أنه يظهر أن حدقتهما تذهب يمنة ويسرة ،والأجهزة تسجل والمؤشرات تصعد وتهبط بسرعة ،لتسجل قياسات غريبة ، لم يبلغها أَحدٌ ممن قِيْسَتْ عليه.

وفجأة يفتح الرجل عيناه! ويظهر على وجهه التوتر الزائد، وَيُهَدَّأ الجميع من روعة ويتم فصل الأجهزة عنه، ويقول الجميع للرجل التقت أنفاسك!

مرت هذه الساعات على الرجل، كأنه بمعركة وهناك من يطارده من الأعداء ، ولقد سجلت تلك الأجهزة هذا كله ، سجلت صعوداً وهبوطاً ، فوق المعتاد بمراحل كبيرة ، والجميع مازال في استغراب من هذه المؤشرات العالية !،وعلى الجميع أن يربط هذه الصور بما سيقوله الرجل بعدما يلتقط أنفسه .

أرى الرجل هدأ وعاد لون وجهه لطبيعته ، وضربات القلب أصبحت مستكينة ، فيبدأ أحدهم بسؤال الرجل عما شاهد وما دار في ذهنه في هذه الساعات ؟ والرجل يرد : لا أدري ، هناك أشياء كالدخان تمر أمام عيني ،وأطياف غير معلمة ولا مكتملة ، وأشخاص غير واضحة الوجوه، لا أستطيع ربط بعضها ببعض !

لم يعطي الرجل الجالسين أي شيء يساعدهم على تفسير هذا الأمر أي شيء، ويزداد الأمر تعقيداً ، والحيرة والملل يدب في قلب الجميع!

الأمر جد محير! لا تشخيص علمي ، لا سبب معلوم ، لا شيء يكون بداية خيط لمعرفة ما حدث لهذا الرجل.

ولكن أرى الوقت يمر بسرعة غريبة ،والجميع أُجهد ،وأرى أن الجميع يحتاج لراحة لبعض الساعات ،لاستكمال هذا العمل الشاق والغريب ، يتفق الجميع على فترة راحة وأن يذهب الجميع إلى بيته ، ماعدا الرجل يظل في المشفى ،تحت رعاية الأطباء، لحين استكمال الفحوصات.

يظل الرجل في المشفى ،وتظل الزوجة مع زوجها ، يرى الجميع تواجده في المشفى أفضل له ، تحسباً لأي طارئ يحدث له.

حال الرجل هو حال أي مريض ينتظر الشفاء ، قلق من وجود هذا الشيء ببطنه ، والشيء مجهول السبب ،غريب الأطوار.

ساعات يحتاجها هؤلاء الأطباء للراحة من عناء يومٍ بأكمله ،حتى ساعات متأخرة من الليل ، مرت ساعات كثيرة ولم يحضر أي منهم ، والرجل وفكره متلازمان ،لا يفارق منهما الأخر ، تمر ساعات وساعات على الرجل بهذه الحالة، وإني أرى أنه وجب علي أن أستعجل هؤلاء الأطباء فأنا الأخر في شغف لمعرفة ما الذي يحدث لهذا الرجل ؟ ربما بإمكاني معرفة عنوان إقامة بعض منهم !

أقترب من بيت أحد الأطباء ، أراه يجلس أمام الحاسوب الخاص به، كأنه يبحث عن شيء ما ، ربما يتصفح بعض المقالات التي نشرت عن أي مرض شبيه بما عليه صاحبهم ، نعم الكل يفعل هذا الأمر ، الجميع يفعل أمر واحد ، الجميع يبحث عن بعض الأعراض المشابهة لهذا المرض الغريب ، ملَّ الجميع من البحث ، دون جدوى وأرى أن الجميع يتأهب للذهاب إلى المشفى، ربما هناك شيء ما يخبرهم به المريض ؟ سأعود قبلهم وأنتظرهم هناك ،لأشاهد ما الذي سيتوصل إليهم هؤلاء الأطباء ، وما المآل الذي سينتهي عليه الجميع؟

والآن عُدتُ للرجل المسكين الذي يجلس بغرفة منفردة في المشفى والزوجة بجواره ،والقلق ينتاب الجميع ، قلق وخوف وترقب للشفاء ،وإنهاء هذا الكابوس المزعج ، يطرق الباب أحد الأطباء ويدخل ويسلم على الرجل وزوجته ،ويجلس علَّهُ يحصل على معلومة أو شيء ما ، ويتواتر الأطباء في الدخول عليه وصديقه الطبيب أيضاً يدخل معهم ، ويقف الجميع حول سرير هذا الرجل، والكل يوجه أسئلة له؟ والإجابة من الرجل لا أدري ولا أعرف شيء !

يتشاور الجميع في أمر هذا الرجل ، وجميع المشاورات والآراء تنتهي لطريق مغلق ، ولكن أرى أحد هؤلاء الأطباء يقول : ما دمنا لا

نستطيع أن نعرف ما الشيء الموجود ببطن هذا الرجل ؟ إذا نترك هذا الأمر الآن ، وننتقل لغيره ، فيرد أخر : وما هو غيره ؟

ليرد آخر : غيره هو معرفة كيفية إخراج ما ببطن هذا الرجل! وعند خروجه نعرف ما هذا الشيء ، وعلى الفور اتفق الجميع على إيجاد طريقة لإخراج ما ببطن هذا الرجل وبعدها نرى !

الآن ينعقد مجلس الأطباء ومعهم صديق الرجل ، الطبيب للتشاور في كيفية إخراج هذا الشيء ؟

تنقسم الآراء حول كيفية إخراج هذا الشيء ، هناك من قال نعمل له عملية استكشافية لمعرفة هذا الشيء أولاً ، ومنهم من قال : الأفضل أن نعطيه بعض السوائل التي تساعده على التقيؤ ، ليرد ثالث عليهم نعطيه حقنة (أوكْسِيتُوسين) المستخدمة في زيادة (الطلق) عند النساء المقبلين على الولادة !

والآن أصبح هناك ثلاث طرق، وجب استخدام أحدهم في إخراج ما ببطن هذا الرجل .

وعلى الأطباء استخدامها واحده تلو الأخرى، حتى يتم إخراج هذا الشيء ، ووجب استخدام أيسرها أولا ، ثم الأصعب - فالأصعب !

اتفق الجميع على إعطاؤه سائل يساعده على التقيؤ ،وعلى الفور تم إحضار محلول (الخردل)الذي يساعد على التقيؤ ،

فتم وضع معلقة كبيرة منه في كوب ماء واستجاب الرجل لهم ، وأخذ كوب الماء بما فيه من محلول ، وفي أغلب الأحوال يساعد المحلول على التقيؤ بعد فترة من عشرين إلى ثلاثون دقيقة ، وعليه أن ينتظر مفعول هذا المحلول ،في بادئ الأمر أرى الرجل لا يستطيع ابتلاع هذا الماء ، ولكنه يحاول ، ويحاول ، لعله يفلح ، وفي بعض المحاولات ، ابتلع الماء بما فيه من محلول ، ووجب علينا أن ننتظر الرجل والجميع جالس يرتقب معي ، وبعد الدقائق مع الرجل !

أرى لون الرجل يتغير وينتفض من مكانه، ويُحدثُ حركات بهلوانية غريبة ،أظنها حركات لا إرادية ، وفجأة يتقيأ الرجل ، بعد فترة من الهستريا المصاحبة لحركته ، ولكن هو ما أخرجه من فمه ، هو سائل شبيه بالماء ، والبطن تتحرك حركات غريبة وسريعة تدل على بقاء ما بها ، وعدم خروجه ، وكأن شيء لم يكن ، وكأن التقيؤ زاد من حركة الشيء الذي ببطنه ، ففطن الجميع إلى ضرورة عمل عملية استكشافية لمشاهدة هذا الشيء الذي ببطنه قبل فعل شيء أخر ، ربما أضروا الرجل ولم يساعدوه .

أراهم سيتركونه اليوم للراحة ،وغداً يتم تجهيزه لعملية استكشافية ،قبل الشروع في عمل أخر ، هكذا تسير الأمور بشكل علمي على ظنهم .

ويعـاود الجميـع في ترقـب الغـد ، ويعـاود الجميـع القلـق الزائـد والتفكير العميـق، لعـلّ أيهـم يهتـدي لشـيء مـا ، فـالأمر أغـرب مـن الخيـال ! والطبيـب يكـره أن يقـف عـاجزاً أمـام المـرض، والمـريض يترقب بصيص من الأمل ، أو كلمة من طبيبة بأنه سيشفى ،وتنتهي فترة مرضه عماً قريب ، هكذا العلاقة بين الطبيب والمريض ، وهي علاقة لا تتغير مع مرور الزمن ومع اختلاف الأمراض والأطباء.

مرت السـاعات وأصبح مـا كان بـالأمس ،ونحـن الآن اليـوم ، ومـرت السـاعات بمـا فيهـا مـن قلـق وتـوتر ، وعلى الجميـع تجهيز حجـرة العمليـات ،لعمـل عمليـة استكشـاف للرجـل ،لمعرفـة مـا ببطنـه؟ وأُغلقت حجرة العمليات، وبدأت الدقائق الأولى تَمُرُّ من العملية ،ويـتم إدخـال السـلك الخـاص باستكشـاف المـرض ، وهـو أنبـوب رفيع، في طرفه كاميرا لفحص وتصوير المريء والمعدة ،ويتم إدخاله عـن طريـق الفـم ، ولكـن فـم المـريض يـرفض أن يُـدخل أي شـيء بداخلـه ، ممـا جعلهـم يعطـوا لهـذا الرجـل مخـدر، وتـم إدخـال الجهاز المصحوب بكاميرا أمامية لمشاهدة ما ببطنه ، ولكن !

الشاشـات لا تظهـر أي شـيء ، والأمـر ضـبابي معـتم ،أمـام الأجهـزة ، والعيـون لا تسـتطيع قـراءة البيانـات الموجـودة على شاشـات الأجهـزة ، ولا سـبيل للوصـول لخـيط حتى رفيـع ربمـا يوصـلهم إلى لشـيء معلوم .

وبعد فشل عملية الاستكشاف في معرفة عما يوجد ببطن هذا الرجل ، يزداد الأمر حيرة من الجميع ، وتتزايد حدة القلق على وجوه من بالحجرة ،سواء من المريض وزوجته وصديقه ، أو من الأطباء المعالجين للحالة .

كل الطرق مسدودة ، لا تفسير علمي ، لا أدلة ، لا براهين ، هذا الشيء يتحرك والجميع يقف عاجز عن معرفة ما هو ؟، والجميع يحاول في إيجاد طريقه لخروجه ، ولكن دون جدوى ، ربما أرى الجميع يتفق الآن ، على إعطاؤه حقنة (أوكْسِيتُوسين) ، الأمر جد مضحك !

ولكن ما دفعهم للتفكير في إعطاؤه هذه الحقنة ،أن حركة هذا الشيء مشابهة تماماً لحركة الجنين في بطن أمه .

وكالعادة يصعب عليهم البدء في حقن الرجل بهذه الحقنة ، الإجهاد يظهر عليه ، من المنظار الذي وضع بداخله ، فوجب عليهم الانتظار إلى الغد ،حتى يستجمع الرجل قواه التي خارت في الأيام السابقة ،نعم يتركوه للغد – نعم الغد! ولما لا؟

وكالعادة على الرجل وزوجة المكوث في المشفى لينتظرا الغد ، ويصاحب هذا الانتظار ترقب ، للنتائج وما ستؤدي هذه الحقنة ؟ الجميع ينتابه ذهول من أمر هذا الرجل ! ترجع الأطباء إلى بيوتهم

، والكل يخرج الكتب القديمة ويحاول أن يتفحص ويقرأ بها أي شيء ، ربما وجدوا شيء بتلك الكتب .

لغز محير ! لا الكتب ، ولا الأبحاث تظهر ما يشبه هذه الحالة ، على الجميع التفكير والبحث ، على الجميع إيجاد حل ؟

مرت ساعات الليل وذهب الجميع إلى المشفى ، لتجهيز حجرة العمليات ، ليس لاستقبال مولود جديد ،ولكن لاستخراج هذا الشيء اللعين من بطن الرجل .

يتم الآن نقل الرجل للحجرة المجهزة بكل الأجهزة ، والجميع يأمل أن يمر الوقت بسلام وينجح الأطباء في إنهاء هذا الأمر.

غريب ما يحدث ، أظنهم يستخدموا حجرة العمليات سراً ، الأمر جد مضحك !

وهي تجارب ، والرجل لا يهمه هذا الشيء ،سوى أن يخرج هذا الشيء اللعين من بطنه .

تبدأ خطوات هذه التجربة بتحضير الحقنة وإعطاؤها للرجل ، وقد تم هذا بالفعل الآن والجميع يترقب النتائج ، تمر سويعات قليلة ، وبدأت تزداد حمرة الوجه عن الرجل ، ويحدث حركات غريبة ، ليست كما تفعل المرآة التي توشك أن تلد ، حركات بهلوانية ،

وتزداد حركة هذا الشيء في البطن ،ويبدأ الرجل بالصراخ ، يصرخ من الآلام التي ببطنه !

صرخات عالية ، آلام لا تتوقف ، والجميع عاجز عن فعل أي شيء ... يا الله !

أرى الرجل يفتح فمه ، ينقبض وينبسط الفم ، كأنه يريد أن يخرج منه شيء .

فجأة تنطفئ الأنوار ، ويتسلل هذا الشيء في جنح الظلام ويخرج من فمه أثناء انقطاع الكهرباء ، ثم تعود الأنوار ، ليجد الجميع أن الرجل ممدد على السرير مغشياً عليه !

ينتظر الجميع أن يستفيق الرجل ، نعم قلبه ينبض ، لم يمت ، تمر ساعات على الرجل وهو على هذه الحالة ، والجميع يفضل أن يتركه يستريح ، الرجل على مدار خمس أيام وهو هكذا ، الجميع لا يمانع في تركه هكذا حتى يستفيق من تلقاء نفسه ، الجميع ينظر لبطن الرجل التي لا يسترها غطاء ، لا تتحرك بطنه ، ربما هذا ما جعلهم يتركوه يستريح

يستيقظ الرجل من نومه ، يظهر على وجهه لون الشحوب ، ليسأله الأطباء عن حالته ؟ فيجيب أظن أني بحال أفضل !

ما هذا ؟ الرجل يهمس في أذن زوجته ، يريد طعام !

تفرح الزوجة وتطلب من صديقهم الطبيب أن يحضر الطعام لزوجها ، الجميع فرح بهذا الأمر ، وما عليهم إلا الانتظار حتى يشاهدوا هل ستستقبل معدة هذا الرجل الطعام أم تلفظه ، يُؤتى بالطعام ، يبدأ الرجل بتناول بعض الأطعمة ، يأكل ويأكل وتبدأ الوجوه تعلوها بسمة يصحبها الحظر !!! من انتكاسة جديدة ، الرجل يأكل ويتحسس بطنه فلا يجد بها حركة ، وكأن شيء لم يكن .

خمس أيام مرت على الجميع في عناء والوضع الآن مستقر ، أكل الرجل الكثير ولا غرابة في هذا، فهي خمس أيام لم تستقبل معدته أي شيء أبداً .

الجميع يجزم بأن هذا الشيء خرج ، لا يهمهم الآن متى وأين ؟ المهم أنه خرج ، ما يريده الطبيب الآن هو راحة مريضه ، وأرى أن الرجل أصبح معافى مما قد ألم به .

أعلم أن هناك أسئلة كثيرة ؟تريد الأطباء طرحها على الرجل ، ولكن الأفضل أن يستريح الآن ، ربما نصف الشوط إلى الاستشفاء التام من هذا الشيء قد قطع ، وهي بضع ساعات أخرى ونعلم من الرجل ما الذي حدث ، وهل استشعر شيء ما أم لا ؟

يستقر الجميع على أن يذهب الرجل هذه الليلة إلى بيته ويستريح ثم يأتيهم في الغد صباحاً ، لاستكمال الفحوصات ، وأخذ منه

بعض الأجوبة لما يدور بأذهانهم ؟ وعلى هذا الأمر يخرج الرجل بصحبة زوجته ، إلى بيته ، على أن يعود في الغد للمشفى لإجراء بعض الفحوصات.

ينطلق الرجل إلي بيته بصحبة زوجته ،فرحين باستقرار حالته ، نظرة الرجل للشارع وما به من أشخاص ومحالات ،حتى السيارات التي تمر تغيرت كثيراً ، أصبح ينظر إلى كل شيء ، كأنه كان في محبس طيلة أعوام فائته ، ما عاد هناك شرود ، وما عاد هناك زيغ للبصر ، ملامح الفرحة والسعادة تظهر عليه ، تقف السيارة أمام المنزل ، وينزل الزوجين بصحبة بعضهما البعض من السيارة ، تتقدم الزوجة إلى المنزل ، تفتح باب المنزل وزوجها يتبعها بخطوات ثابتة ،تفتح الباب لترى شيء عجيب !

ما هذا ؟

المنزل انقلب رأساً على عقب !

يا ألهي ! ماذا حدث ؟ ومتى حدث هذا ؟ والرجل خلفها ينظر في صمت عجيب! ضاعت فرحتهما ، تبددت سعادتهما بسبب ما حدث لمنزلهما ، صدمة كبيرة ! فهو هادئ ، مسالم،وليس له أي عداوة مع أحد ، الجيران جميعهم يحبونه، المكان هادئ ، بعيد عن كل الشغب ، ولم يحدث في هذه المنطقة أن تعرض بيتاً للسرقة ، أو لما حدث لبيته!

كل أثاث المنزل انقلب رأساً على عقب ، الأكواب والأطباق والأجهزة ، كلها كسرت وتناثرت أشلائها على الأرض ، حتى الصور الموجودة على الحائط مزقت ، الستائر مزقت ، أكاد لا أرى شيأً سليماً بهذا المنزل !

على الفور اتصلت الزوجة على الشرطة ـــ التي أتت في الحال لتشاهد ما الذي حدث وتحقق فيه !

تبدأ رجال الشرطة في مباشرة مهامها، وكالمعتاد تسأل الزوج والزوجة هل لكم أعداء ؟ أو هل يساوركم الشك في اتهام شخص ما ؟ ليرد الزوجين : لا - لا يوجد لدينا أعداء ، كل ما في الأمر، أننا تركنا المنزل لبضعة أيام وذهبنا إلى المشفى للعلاج، وجلسنا بها خمس أيام وعدنا ،فوجدنا ما تشاهدون الآن !

على رجال الشرطة أن تتوصل لشيء ما يوصلها للجاني ، عليهم الآن رفع البصمات من على الأشياء بالمنزل ، وبها يتعرفون على شخصية من فعل هذا ، ولكن لا يوجد كسر بباب المنزل ! لا توجد نوافذ مكسورة أو مفتوحة عنوةً ! الأمور محيرة للرجال الشرطة! لا أثر لأي شيء هنا به تستدل الشرطة على شخصية الجان ، تنتظر نتيجة المعمل الجنائي في تحديد بصمات الجاني ، لا يوجد بصمات ، غير بصمات الزوج والزوجة ، يا ألهي !

ما هذا ؟ هذا الرجل يحدث له أشياء غريبة !

من وقت ما شاهدناه في الكاتدرائية أول مرة وحتى الآن ، تحدث له أمور مجهولة الهوية ، غير واضحة المعلم والمسببة لها !

جلسته في الكاتدرائية غريبة ، يتلبسه شبح ، لا يعرف ما ببطنه ، يجتمع الكثير من الأطباء على تشخيص حالته ، بعد عناء كبير يخرج هذا الشيء ، والآن يعود بيته ليستريح بعض الوقت يجد ما يجد ، أمور تجعلنا نشفق على هذا الرجل ، الأمور كل يوم تزداد سوءً وتزيد النفوس حيرة واستغراب !

أرى الرجل يتصل بصديقه الطبيب ليخبره عما حدث لمنزله ، والطبيب تأخذه الدهشة من سماع هذا الخبر المحزن ، ولكن ينهي المكالمة الهاتفية بقوله ، عليك الآن بالراحة وغدا نتحدث في هذا الأمر.

تخرج رجال الشرطة ، يغلق الرجل باب منزله المحطم بالكامل ، يتفقد بعض مبالغ المال التي كانت بالبيت ، والزوجة تتفقد بعض مجوهراتها الثمينة ، كل شيء في مكانه ! لا شيء من هذا ولا من ذاك قد فقود ! وهذا أمر غريب أيضا!

مادام من دخل المنزل لم يدخل بقصد السرقة ، فمن دخل ؟ ولماذا دخل ؟ ولما فعل هذا ؟؟؟

نسي الرجل وزوجته فرحة الشفاء ، وأخذ ينتابهم شعور بالفكر المجهد لما يحدث لهما هذه الأيام - والأيام السابقة .

ولكن الأمر مجهد التفكير فيه، وعليهما أن يرتاحا بعض الوقت ، ليذهبا في الصباح الباكر إلى المشفى لإنهاء ما سبق ذكره .

يصعد الرجل وزوجته حجرة النوم ، فهي كباقي المنزل محطمة محتوياتها ، تحاول الزوجة لملمة بعض الأشياء من فوق السرير وإبعادها عنه ، وتهيئة السرير ليستلقيا الاثنان عليه بعض الوقت حتى الصباح .

ينام الرجل وزوجته على السرير ، الأعين لا يواتيها غفوة ، مستلقيان على ظهريهما ، العيون تنظر إلى الغرفة وكيف صارت ، تحاول الزوجة إغماض جفونها بعض الشيء والرجل لا تغمض جفونه ، لما ؟ لا أدري !

فقط ينظر لسقف الغرفة ، ويظل هكذا حتى بدأت خيوط الفجر تطرد ظلمة الليل ،الأنوار مطفئة ، والرجل منتبه ، وفجأة ، يرى بعينهِ اليقظة ، أدوات (الماكياج) الخاصة بزوجته تتطاير يمنة ويسرة ، والكراسي تتحرك ، ينتبه الرجل ويستقيم جالساً ، ويمعن في النظر ، لا يستطيع أن يتفوه بكلمة ويوقظ زوجته ، لا أدري ، لما أنخرس صوته !

يا ألهي !

هو الشبح الذي رأيته من قبل في الكاتدرائية من يصنع هذا ، نعم أره ، والرجل أيضاً يراه معي ، والرجل ينظر في صمت غريب ، صمت يشبه صمته وقت جلوسه بالكاتدرائية .

أنه هو من دخل بجسد الرجل ، يقترب ظلام الليل أن يتلاشى ، يستقيم الرجل من مكانه ، يتحرك الشبح نحو الرجل ، الرجل عاجز عن الحركة ، وعاجز حتى أن يوقظ زوجته ، يتقدم الشبح ويقترب من الرجل ، يمد الشبح يداه على فم الرجل ، يحاول أن يفتح فمه ، يا ألهي !

ما هذا الذي أرى؟!

ما هذا؟ ، أنه الشبح ، يدخل من فم الرجل مرة ثانية ، يال الحظ العسر لهذا الرجل ، وفجأة وبعد أن أستقر الشبح مرة ثانية بفم الرجل ، يصرخ بصوت عالٍ ، لتصحو زوجته مفزعة من صوت زوجها ، لتسأله ما الخبر؟

يقول : دخل الشبح بجسدي ... دخل الشبح بجسدي مرة أخرى

وينهار الرجل بعدما ربط الأحداث ببعضها ، ما سبق بما هو عليه الآن ليفهم ما يحدث له

مرت ساعات الليل بما مرت من أحداث وأوجاع ، وعليه الآن أن يذهب إلى المشفى ، فالأمر ما عاد بعض الفحوصات التي سيجريها على جسده ولكنه أصبح مفهوم وخطير ،شبح يستقر ببطنه ، وعليه أن يخبر الجميع بهذا ، يخبرهم أنه شبح ، نعم يخبرهم أن ما بداخله هو عبارة عن شبح من الدخان ، ورغم صعوبة الموقف إلا أن ما كان مجهول الهوية بالأمس ، أصبح الآن معلوم لدى الرجل وزوجته .

ينطلق الرجل والزوجة بعدما يتصل بصديقه الطبيب ، ليخبره أنه الآن متجهاً إلى المشفى ، ليرد الصديق وأنا كذالك ذاهب إليها ، لنلتقي بعد دقائق هناك .

يجلس الرجل وزوجته منتظر اكتمال مجموعة الأطباء المعالجين له ، يجتمع الكل ، يرسلوا من ينادي له ، يتقدم نحو الغرفة ، والزوجة معه ، وصديقه أيضاً أتى الآن .

لا يعطي الرجل للأطباء فرصة للكلام والسؤال ، يبدأ هو بالحديث ويحكي لهم ما الذي حدث له ليلة أمس، ويسرد الموضوع بكامله ،وكيف أن الشبح قام بتكسير أثاث ومحتويات منزله، وقبل طلوع الفجر دخل في فمه مرة أخري ، ويربط ما حدث له ليلة أمس بما فات من أحداث ، والجميع يستمع في ذهول والجميع يتعجب من كلامه !

يطلب الأطباء من الرجل ألا يغادر المشفى، ويبقى تحت رعايتهم ، وعلى هؤلاء الأطباء بعد معرفة ما بداخل الرجل أن يجدوا حلاً لاستخراجه الآن ، أنجرف بهم الأمر لما هو أبعد من طبهم وعلمهم الذي تعلموه الآن ، وعليهم التفكير بطريقة أخرى ، عليهم استخدام كل الوسائل المتاحة لديهم لإنهاء هذا الأمر...

يعود الرجل لحجرته التي جلس فيها ثلاث أيام من قبل ، جهزت له الآن ، وينصرف الأطباء من حوله في صمت ، ولكن كل منهم تحدث نفسه بتعجبها واستغرابها مما سمعت!

عاد الجميع ،والآن لن يفتش أحداً منهم في الأبحاث العلمية ، والكتب التي درسوها لن يفتشوا عن معلومة جديدة في الطب أو ما شابه ذلك ، ولكن منهم من بدأ يقرأ في مثل هذه الأشياء ، ومنهم من بدأ يقرأ عن الكاتدرائية ، فالطبيب الصديق مثلاً ، ذهب مباشرة إلى الكاتدرائية ،واستأذن بالدخول على القس ،الذي يرأسها ويدير شئونها الدينية ، ليسأله عن بعض الأسئلة التي ربما منها يستدل على شيء ؟ يسأل هل حدث أن أصيب شخص ما بشيء من دخوله هنا ؟ ، وهل يؤمن بالأشباح ؟ ، وهل توجد أشباح بالفعل؟ ، وهل يوجد شيء من هذا الأشباح يمكنه أن يسكن الكنيسة ؟ ، وهى من دور العبادة والمعلوم لدى الجميع أن الأشباح لا تسكن هذه الأماكن ، أسئلة كثيرة !

يبدأ القس في الرد وسرد بعض الأقاويل المتفرقة ، يقول: سمعنا الكثير عن وجود أشباح وأظن أنها لا تسكن الكنيسة ،ولكن ربما تسكن بجوارها في هذه المناطق الشاسعة المليئة بالأشجار كثيفة الأوراق، أو قريباً من الماء ، وبدأ يسرد له بعض الأقاويل التي سمعها فتارة يتحدث عن قصر (البارون) في مصر، وما كان به من أشباح ،وتارة يتحدث عن الأخت" (إيمي) التي كانت تعيش في أمريكا بداية القرن العشرين، التي كانت تعمل مبشرة للمسيحية ،وكيف أنها جذبت عشرات الأشخاص للعمل العام والديني الكنسي، والتي خطفت أكثر من مرة ولا يعرف من خطفها ، وفي النهاية كانت تقول أن الأشباح خطفوها وحكي له واقعة اختفائها في ١٨ مايو من عام ١٩٢٦ من الشاطئ في (سانتا مونيكا)في الولايات المتحدة الأمريكية ، وكيف صدمت الصحافة ،والجمهور بسبب اختفائها الذي استمر أكثر من شهر، وعندما عادت أدعت على الناس أنها خطفت من قبل الأشباح وطلب الأشباح منها فدية ، لكن هل كان كلامها حقيقياً ؟ لا أعرف!

والمعلوم أن هذه السيدة ، (إيمي كينيدي)، ولدت وتربت في مزرعة في (أونتاريو)، في كندا، وقررت السفر للتبشير بالمسيحية في كل دول العالم، وكانت تنتظر السفر إلى الصين، وتزوجت عام ١٩٠٨، وتوفي زوجها، ثم تزوجت مرة آخري عام ١٩١٢ من بائع بقاله يدعى (هارولد ماكفرسون)، وأنجبت منه ابنا.

حاولت إيمي الاستقرار في حياة هادئة كأي ربة منزل، لكنها لم تتمكن من القيام بذلك، واتجهت إلى التبشير، وبدأت في نشر رسالتها بكل الطرق الممكنة.

وحققت انتشارا واسعا وفقا لما تناولته الصحف أن ذاك ، وسرعان ما كانت تقوم بتعبئة الحشود حول معتقداتها وكلامها وقامت بتأليف ١٨٠ تراتيل والعديد من المجلات الموسيقية، وكانت متفائلة جدا وصممت أيضا الزى الرسمي لنفسها ولنساء الكنيسة،

وبعد ظهر يوم ١٨ مايو ١٩٢٦، خاضت "إيمي" تجربة السباحة لأول مرة قبالة شاطئ المحيط بيتش في (سانتا مونيكا)، ثم اختفت دون أن تترك أثرا.

كان يفترض أنها غرقت، لكن بعد جهود بحث ضخمة لم يتم العثور على أي جثة.

وفي ٢٣ يونيو بعد إعلان وفاتها، وتقديم عزاء حضره الآلاف من المشيعين، ظهرت وادعت أنها اختطفت واحتجزت في كوخ في صحراء (سون وران) ، وعند عودتها إلى لوس أنجلوس، وبعدها ذاع صيت السيدة أنها تشفي من الأمراض وتتصل بالأرواح والعالم الآخر والأشباح"

وغيرها من القصص والأقاويل ، التي تناقلها الأسماع من مكان إلى مكان ومن جيل إلى جيل ، فاستوقف الطبيب كلام القس ليسأله ، هل سمعت بظهور أشباح بهذه الكاتدرائية أم لا؟

فيرد القس أنه لم أسمع من بين الأحاديث الغربية التي تناقلت إلى ذهني عن ظهور أي أشباح بهذه الكاتدرائية ، فاستوقفه الطبيب ليسأله ، أحاديث غربية ! ما هي هذه الأحاديث الغريبة التي سمعتها ؟ ،وعاود الطبيب السؤال على القس قبل أن يجيب على السؤال الأول ، وهل يمكن أن تعيش الأشباح أو تدخل إلى الكاتدرائية ، فيرد القس : أجل ربما تأتي في الليل وتجلس بعض الوقت لصلاة أو لشيء أخر ولكن لا تستطيع أن تؤذي أحد المصليين هنا، ثم يعاود الطبيب ويقول للقس هل حدث هنا أشياء غريبة مثل هذا ؟ ، فيرد القس : نعم لقد سمعنا عن حكايات غريبة يحكيها لنا من عملوا هنا من قبل ، وقد دارت هنا ، ويبدأ القس في سرد بعض الحكايات التي سمعها من قبل ...

وقال للطبيب أنه مرَّ على مسامعه قصة مشابهة مع حدث من الأخت(أيمي)، حيث سمع أن خمس أشخاص اختفوا بعد تواجدهم أخر مرة بهذه الكاتدرائية ، ولم يعثر عليهم حتى الآن ، وأتبع قائلاً : يحكى أن مجموعة من الشباب كانوا بزيارة للكاتدرائية في منتصف القرن الماضي ، وفقدوا جميعاً ولم يتم العثور عليهم حتى الآن ، كل التحقيقات باءت بالفشل ،وحتى الآن لم يتم معرفة

أيـن اختفـوا ، وأيـن ذهبـوا ؟ ، حتى الآن لـم يسـتدلُ على مكـان اختفائهم ، ولا يعرف أكانوا أحياء أم أموات ، هؤلاء الأشخاص من أمـاكن متفرقـة مـن العـالم ، كمـا أوردت التقـارير عـنهم ، بحثـت الشـرطة كثيراً عـنهم ، ولـم تتعقـب أي أثـر يوصلهم إليهم ، الغريـب أن أخر ظهور لهم كان في الكاتدرائية ، وهناك بعض شهود العيان الـذين قـالوا أنهـم شـاهدوا مجموعـة مـن الشـباب يخرجـون مـن الكاتدرائيـة مسـرعين وبعـدها اختفـوا نهائياً عـن الوجـود ، هـذا مـا سـمعه القـس من حكايـات عـن هـذه الكاتدرائيـة ،أسـتأذن الطبيـب في الخروج وعـاد إلى المشـفى حيث يجلس صـديقه بإحدى الغـرف ، يلتقي بباقي الأطباء الـذين باتوا الليل في البحث والتنقيب عن شيء مماثل لتلك الحالة ، ولكن لم يجد أيهم شيء !

يظل الرجل تحت العناية ، تعـاوده تلك الحركات الغريبة ببطنه ، هـذا الشـبح يصـول ويجـول داخـل بطنـه والجميـع عـاجز عـن فعـل شيء ، يقترح بعضـهم الاسـتعانة ببعض الكهنة والـذين يعلمـون في علـم الروحانيـات ، ومـن لهـم درايـة بهـذه الأمـور، يقـوم شـخص من الأطبـاء ويتحـدث في الهـاتف ، يسـأل بعـض أصـدقاؤه عـن شـخص يعلـم في الروحانيـات ، يسـتدل على شـخص منهم مكانـه قريـب مـن المشـفى ، يتصلوا به ، يوافق على مقابلتهم .

تم تحديد سـاعة المقابلة ، يحضـر الرجل ، ذو لحية بيضـاء طويلة ، يظهـر عليـه أنـه غير مهنـدم ، يـأتي إلى المشـفى ، ويطـرق البـاب

ويدخل ، ويبدأ الطبيب الصديق في السرد عليه ما الذي حدث لصديقه ، وهذا الرجل يسمع ما يقال له ، وينظر باستغراب للرجل الملقى على السرير ويشاهد بطنه ، وما يتحرك بها ،خير دليل على تصديق هذا الكلام ، ثم يبدأ هذا الرجل في الكلام ، قائلاً على حد علمي إذا تلبس الجان جسد الإنسان لا يظهر بهذه الطريقة ، ولكنه يجلي بها صامتاً لا يحدث هذه الحركات ، لا يشعر به أحد ، فقط يمكث في الجسد، لفترة ربما تطول أو تكثر.

يوافق هذا الرجل على علاجه ولكن شريطة أن يخرجوه من المشفى، ويكون مكان العلاج منزل الرجل المريض نفسه ، لا يمانع أحد من الجالسين ولا الزوج ولا الزوجة ، وبعد إتمام خروجه من المشفى ، يتجه الجميع إلى منزل الرجل ،الذي صار محطم من الداخل ، لا يهمهم الآن ما عليه المنزل ، الأمر تعدى الآن منزل مكسور به بعض الأشياء ، يتجه الجميع إلى منزل الرجل ، تسرع الزوجة بفتح الباب ، ولكن تجد المنزل ، وكأنه لم يحدث به شيء ، كل شيء مكانه ، المنزل نظيف ، مرتب كل شيء فيه ، ولا أثر لشيء مما سبق ذكره للأطباء ولا للكاهن ، والجميع لم يهتم بما عليه المنزل ، فأصبح مشاهدة هذه الأشياء الغريبة أمر معتاد ، وكل ما ستراه أعينهم مربوط بشيء واحد فقط ، وهو هذه الأشباح اللعينة وما تفعله مع هذا الرجل .

بدأت الأمور تتكشف للجميع بأنَّ هناك عوالم خفية ، وأشباحٌ تسكن بالمنزل ، وتساعد هذا الشبح الذي يمكث ببطن الرجل المسكين في عمل هذه الأشياء الغريبة ، فبعدما تم قلب المنزل رأساً على عقب ، الآن أعيد ترتيبه ، المكان نظيف ، الأشياء مرتبة كما تُرتبها الزوجة في السابق ، على الجميع الآن البحث ومساعدة هذا الرجل في التخلص مما هو عليه ودهشة الموضوع وغرابته تجعل الجميع يهتم ويبحث ويساعد بجد.

يعود الكاهن إلى بيه ، وَيُحِضِّرُ بعض الكتب والأدوات التي يحتاجها في عمله ويتجه مرة ثانية لمنزل الرجل ، يطرق باب المنزل ، فتفتح الزوجة الباب ، يضع حاجياته في غرفة الرجل ويجلس بجواره ، ويفتح بعض الكتب وينظر فيها ، يبدأ بتمتمة أشياء غريبة ،ولما لا؟ فهو أفهم الجالسين في علم الأرواح ، يتلو بعض الأشياء غير المفهومة ، مع علمي ببعض الكلمات اللاتينية إلا أنني لم أفهم شيء ، ربما من يجلس بجواره يفهم شيء ، سأنتظر حتى يفرغ الرجل من قرأته .

الرجل أرى جفناه يطبقان على بعضهما البعض، قد غلبه النوم - فنام ربما من التعب ، ربما بسبب ما يقوله هذا الكاهن، لا أدري !

ولكن أتابع مع الجميع لما يحدث في صمت ،حتى نصل لما نريده ، وهو معرفة ما تلك الأمور التي تحدث لهذا الرجل المسكين.

أرى الكاهن قد سكت عن الكلام، هو الأخر وبدأ يغمض عيناه ويتخشب في مكانه ، ما هذا؟

الكاهن : ينتفض قلبه من مكانه ، ينبض نبضات متلاحقة ، الجميع ينظر لما يحدث للكاهن والرجل ، هما مستغرقان في النوم ، بيد أن الرجل هادئ في نومه ولكن الكاهن ينتفض قلبه ويكاد أن ينخلع من صدره ، ما هذا ؟

ماذا يحدث؟ بل من يترجم لي ما الذي يدور في تلك الحجرة؟

ينتاب الجميع القلق وأني معهم هكذا قلق!

مرت تلك الدقائق الغريبة وبدأ الرجل يستفيق من نومه، ولكن الكاهن مازال على حالته يتصبب عرقاً ،ولكني أراه بدأ يهدأ الآن ، أراه يحاول فتح عيناه ، الآن استيقظ مما فيه ، وبدأ الجميع يسأله ، ما الأمر ؟

والكاهن لا يرد ! فقط ينظر لمن حوله ، تارة ، ولجدران الغرفة تارة أخرى ، ويعاود الصديق سؤال الكاهن ، ما الأمر ؟

ليرد الكاهن : والله لا أدري !، هناك أشياء غريبة رأيتها أمام عيني !

أشياء صعب توصيفها ، ليرد الصديق صف لنا قدر المستطاع ما رأيت ؟ ، فبدأ الكاهن يسرد ويقول : رأيت كأني في دار عبادة غريبة

لا هي بالمسجد ولا هي بالكنسية أو المعبد ، أشياء من الدخان ، الدخان يعمَّ على المكان ،نعم يعم كل المكان ، إلا أنه يظهر من بين هذا الدخان أِشباح هي الأخرى على هيئة دخان كثيف ، هذه الأشباح مقيدة بالسلاسل العظيمة ، تريد أن تفك نفسها ولا تستطيع ، تصرخ و تريد أن تخرج من هذا المكان ، تريد أن تتحرر ، إلا أني رأيت أحد هذه الأشباح ، تمكن من فك قيده وهرب من المكان ، وأرى أنه كان يتجه بطريق يؤدي إلى تلك الكاتدرائية التي حدث فيا ما حدث لصديقكم .

بدأ الكاهن تهدأ حالته ويلتقط أنفاسه ، ويستجمع قواه بعدما ترجم ما رآه لمن حوله من الناس ، ربما الجميع استطاع الآن أن يربط بعض الأحداث مع بعضها البعض ، مكان كدار عبادة ، به مجموعة من الأشباح تريد أن تخرج منه ، لكنها مقيدة بالسلاسل ، هرب أحدهم واتجه إلى الكاتدرائية ، تلبس هذا الرجل ، وهو الآن بجسده يتحرك فيه ، ولكن هناك سؤال يبقى عالق في الأذهان ! ما الذي يرده هذا الشبح من هذا الرجل ؟ ولما اختاره هو بالذات ؟ وكيف سيخرج من جسده؟

وكل هذه الأمور تحتاج لتفسير ، وأرى الجميع ينتظر هذا التفسير من الكاهن ، الذي عنده علم بالأرواح !

لا مانع عند الكاهن أن يبيت الليل مع الرجل ، ولكن الجميع يريد أن ينصرف لعمله ولبيته ، يتفق من بالغرفة على أن يكملوا بالغد ، والكاهن أيضاً يريد بعض الوقت للقراءة أو ربما لفعل شيء لا نعرفه ، هو فقط من يعرفه ، ربما يتواصل مع أحد مما يتواصل معهم ، أو ربما ...

ينصرف الجميع ، من منزل الرجل ، يبقى الزوج والزوجة والكاهن ، فقط بالمنزل ، على ثلاثتهم أن يستعدوا لليلة عصيبة ، الرجل قلق على نفسه ، ملّ من وجود الشبح ببطنه ، الزوجة تارة حزينة على زوجها وتارة أخرى تسأل نفسها كيف تبيت الليلة وبمنزلها كاهن يناجي أشباح، ربما يستفز هؤلاء الأشباح أو ربما...!

والكاهن عليه أن يتوصل لمعرفة كل خبايا الأمور حتى ينجز عمله .

يطلب الكاهن من الزوجة أن يبيتَ في غرفة مستقلة ، فتوافق الزوجة وتصطحبه لغرفة مجاورة من غرفتهما ، يضع بها ما حمله من بيته من كتب وأشياء غريبة ، والزوجة تعود لزوجها وتظل معه حتى تنتهي هذه الليلة ، الجميع علم ما سيفعل إلا الرجل الذي ينتظر أن يأخذ بيده أحدهم، ويريحه من عناءه الكبير، ولكن الصمت يخيم على هذا المنزل ، الأذن لا تكاد تسمع شيء ممن هم بالبيت ، الكل مع فكره شارد!

تجلس الزوجة بجوار زوجها ، نسيت أنها لم تسأل الكاهن ،أأعد لك طعاماً ، تتذكر الكاهن ، تعود إلى غرفته ، تطرق عليه الباب وتقول أأعد لك طعام ، يرفض الكاهن أن يتناول هو الأخر أي طعام ، وأمامه بعض الكتب المخطوطة باليد ، أظنها قديمة ، متهالكة الأوراق ، وينظر بها ويقرأ سطورها التي تكاد أن يمحوها تعاقب الزمن البعيد عليها ،

وهكذا دارت ساعات هذه الليلة ، وكادت أن تنقضي ، لقد أَلِفَ الرجل بعض الشيء من تواجد هذا الشبح بداخله ، وخاصة أن حركاته بدأت تهدأ قليلاً ، واعتادها الرجل ... الزوجة غلبها النعاس ، والكاهن في حجرته لم أعد إليه لأعرف أنامَ أم بات الليلة كلها عاكفاً على تلك المخطوطات؟

أشرقت الشمس على الجميع ، أظنهم لم يلحظوا أشعة الشمس الجميلة ، فكل منشغل بما شغل فكره ، بدأ الجميع يحضر واحد تلو الأخر، أولهما الصديق والباقي تباعاً ، أكتمل نصاب الأشخاص الذين ينشغلون بهذا الأمر، والجميع ينتظر أن يقول الكاهن لهم شيء ، الجميع جالس ويتوسطهم الكاهن ، ولكني أرى أن الأذن تنخلع منهم وتطير أمام فم الكاهن ، تنتظر قوله أي شيء ، والكاهن مازال صامت لا يتكلم بشيء قط .

ملامح الجميع تحث الكاهن أن يتكلم ، والكاهن يعي هذه الملامح ،ويفهمها جيداً ، ويعرف أنها تطلب منه الحديث ، وعلى هذا يبدأ الكاهن في الكلام ، ويقول عكفت طيلة ليلة أمس على مراجعة كل كتبي، واسترجاع كل ما تعلمت من علم في الروحانيات ولم أجد فيها ما يوصلني لأي شيء ، ولكن هناك أمر واحد قد توصلت إليه ، وهو أن الشبح يريد شيء ما من الرجل ، لن يخرج من جسده إلا بعد تحقيق هذا الشيء ، وأظن أن هذا الشيء هو أن يساعده في تخليص أتباعه الأشباح من قيدهم ، فيرد الرجل أنا ! فيرد عليه الكاهن : نعم أنت ما دام تلبس جسداً أنت ، فهو يعلم أنك بمقدورك فعل هذا ، ولما اختارك أنت وتلبس جسدك ؟

فيرد عليه الرجل ويقول : كيف بي أخلصهم من هذا ؟ وكيف بي أن أصل إليهم كي أفعل هذا؟ فيرد الكاهن: الأيام القادمة ستجعلنا نعرف كل شي ، لن يتركك هذا الشبح حتى ينال مبتغاة منك، كل هذا الكلام جعل الجميع ينتابه أمر من الاستغراب ، ربما أراهم صدقوا الكاهن ، وربما أراهم آمنوا بما قال ،و لما لا وكل الدلائل تسوقنا لتصديق هذا الكلام كله.

واستقر الأمر على هذا الوضع ، ولكن يريد الكاهن الانصراف الآن من المنزل ! والجميع يستغرب طلبه ! ، فهم قد تشبثوا به في مساعدة الرجل ، والرجل صامت بعد كلام الكاهن له ، لا يريد الحديث ، وبعد إلحاح الجميع إلا الرجل في بقاء الكاهن وتصميم

الكاهن على المغادرة ، رفض الكاهن البقاء ، وقال سأعاود زيارة الرجل غداً فقط أمور دنيوية عندي ، أقضيها ثم أعود.

انصرف الكاهن من منزل الرجل وبقي الجميع جالس مع الرجل لساعات طويلة ، وبين حديث الأطباء غير المنقطع وصمت الرجل دارت تلك الساعات ، ليصمت الأطباء أيضاً ،يصمت الجميع أمام عجزهم ، مما جعلهم يستأذنوا في الانصراف ، والصديق هو الأخر ينصرف معهم ، الجميع يتوجه إلى بيته ، ماعدا الطبيب صديقهم ، أراه غير وجهته ، أراه متجهاً إلى الكاتدرائية ، وعلى هذا تفرق الجميع ، كلٌ لواجهته الغير معلومة سوى الصديق الذي ذهب كما قلت إلى القس .

يدخل الطبيب الكاتدرائية يسأل الطبيب عن القس ليجده غادر الكاتدرائية لبعض الأمور ، فيسأل عن موعد عودته ، فيرد عليه أحدهم : لن يتأخر ، بضع ساعات ، يخرج الطبيب من الكاتدرائية لأمر ما ويقول أبلغو القس أني حضرت له لأمر مهم ،وسأعود له في وقت قريب ، وانصرف الطبيب.

رجعت أنا أسأل عن حال الرجل لأجده صامت لا يتكلم ، عيناه تنظر لشيء ما ، لا أستطيع تحديد حدقة عينه إلى ما تنظر! ربما أني سأمل أنا الأخر من وجودي هنا ، الأفضل لي أن أنصرف وأتعقب أحد الأشخاص ، ربما الطبيب أو الكاهن أو أحد ممن كان

موجود مع الرجل ، هذا أفضل حالا لي ، لا أحب الصمت، ربما سأذهب لتفقد الكاهن ، وأرى أحواله ، نعم سأذهب إلى الكاهن ، ربما أجده توصل لشيء أو على الأرجح سأجده عاكف على قراءة تلك المخطوطات التي كانت بحوزته.

سأتحرك إلى خارج البيت وسأرى إلى أين ستذهب بي قدمي ، فالأماكن كثيرة ، أراني سأبدأ بهذا الكاهن ، نعم ... فعنده بعض المفاتيح التي ستوصلنا لشيء ما ، ما هذا ؟ أين الكاهن ، لا يتواجد بمنزله ! يا ترى أين ذهب ؟ وكيف بي سأعرف مكانه وأنا غريب عن هذه البلاد ، ماذا سأفعل ؟ أجوب الشوارع بحثاً عنه ، أم أعود أسأل عليه الطبيب أم أنتظر حتى يظهر؟ سأذهب لأتفقد حال الطبيب حتى يظهر الكاهن ، الذي أراه عائداً لمقابلة قس الكاتدرائية ، يريد أن يسأله بعض الأسئلة ، أو يريد أن يعرف منه شيء ما ، رجع القس إلى الكاتدرائية وتقابل مع الطبيب ، وأرى الطبيب يسأله عن الكاتدرائية وتاريخ بنايتها وبعض الأسئلة ، أرى القس يجمل الإجابة على كل هذه الأسئلة بما سيقوله الآن:-

يقول القس : أعرف تاريخ بناية هذه الكاتدرائية ، حيث بنيت من أكثر من سبع مائة عام ويقال أن مكانها كان مكاناً مهجوراً تجتمع فيه السباع بالليل ، يخاف الناس المرور من حوله بالليل ، هذا المكان ليس يملكه أحد من الناس ، فقرر الأهالي أن يستغلوا هذا المكان ببناء شيء ما يفيدهم ، وعلى هذا قام الأهالي بحرق

المخلفات التي كانت في هذا المكان ، لتطهيره مما كان فيه ،وقرروا بناء كنسية لهم فيه ، ويقال أنه كان يسمع دوي وصراخ يخرج من بين ألسنة النار ، أرجع الناس وقتها ما يحدث أنه ربما هناك ، بعض الحيوانات التي كانت تسكن بهذا المكان ، ويقال أنه صوت الأشباح التي كانت تسكن فيها مما جعلها تغوص في باطن الأرض هرباً من النار ، هناك الكثير من الأشياء التي تناقلتها الألسن عن هذا الموضوع ، ومرت الأيام وتعاقبت السنين ونسي هذا الأمر ، وظلت الكاتدرائية على وضعها ، وبنيت الكنيسة وقتها وكنت صغيرة ، كبر حجمها مع مر الزمان حتى صارت كاتدرائية كبيرة كما ترى وهي تعتبر أقدم الكنائس على الإطلاق في أوربا بل في العالم كله ، لم يُرى أي شيء بعدها ولم يُسمع عن شيء ما حدث بهذه الكاتدرائية ،إلا الذي قلت لك أمس وهو أنه في منتصف خمسينات القرن الماضي اختفى خمس أشخاص وكانت أخر مرة شهدوا كانوا يخرجون من هذه الكاتدرائية ، وحتى الآن لا يعرف أين ذهبوا وهل تم العثور عليهم أم لا؟

عاد الطبيب إلى بيته وبات ليلته بصحة زوجته وأولاده ، استراح بعض الوقت من التعب المتلاحق ، انتظر حتى المساء ، ثم ذهب إلى بيت صديقه ،ربما يجد الكاهن هناك ، أو أن زملائه الأطباء قد توصلوا لشيء ما ، الأطباء جميعهم موجود ، الكاهن لم يأتي ، وتقول الزوجة أنها اتصلت عليه أكثرة من مرة ولم يجيب على الهاتف، بدأت ساعات كثيرة تمر والأمر يزداد تعقيداً وسوءً ،

الرجل لا يتكلم ولا يجيب على أسئلة أحد ، يبقى صامتاً ، يقلب عيناه بعض الوقت يمنة ويسرة ، ولا ينصت لأحدٍ ممن حوله.

حكي الطبيب على أصدقاؤه ما سمعه من القس وعن اختفاء بعض الأشخاص في منتصف القرن الماضي ، وتطاير بعد العبارات بين الجالسين ،وبدأ يسكت الجميع ، أرى الموضوع قتل كلاما وحديثاً ولا شيء يستطيعون فعله ، أقترح بعض الموجودين أن يستعين ببعض أصدقائه، أخرج من جيبه مدونة صغير يسجل بها أرقام هواتف أصدقاؤه ، وأثناء تفقد هذه القائمة وقعت عيناه عن اسم عربي ، دكتور صديقه ، فسارع واتصل به وسرد له الأمر من أوله لأخره ، والطبيب العربي يقول له ، إنَّ هذه الأشياء تحدث كثيراً في بلاده العربية ، وكيف أن الجان يتلبس جسم الإنسان ، فيرد صديقه وكيف تخرجونه ؟ يرد الطبيب العربي ، نقرأ عليه بعض آيات من كتابنا المنزل على رسولنا المعصوم صل الله عليه وسلم ،ويخرج بإذن الله ، فطلب الطبيب أن يحضر صديقة العربي معه كتابهم ويأتي ليتلوا عليه بعض الآيات ،فرد الطبيب العربي أمهلني للغد وإن شاء الله سآتي إليكم .

أتصل الطبيب المسلم ببعض أهل العلم والدين ليسأل : هل يجوز قراءة القرآن على غير المسلم بحجة علاجه من مرض ما أو تلبس الشياطين في جسده ، فيرد عليه الشيخ ، لا مانع من ذلك ما دام للعلاج ، فحكي له الطبيب الأمر كله ، ووافق الشيخ على هذا

ونصحه بقراءة سور من القرآن بعينها ، تساعد على خروج الجان من جسم الإنسان ، ونصحه أن يصطبر على هذا ويجعل الأمر على جلسات متفرقة ولا يتمم الأمر من جلسة واحدة ،فإنه لن يستطيع أن يخرجه من جسده في جلسة واحدة ، وفي الغد أتصل الطبيب العربي المسلم على صديقه ورتب معه موعد قريب بنفس اليوم على أن يأتي الطبيب المسلم ويحاول أن يخرج هذا الشيء من جسده .

أتى الموعد ومعه أتى الطبيب المسلم ، فسلم على الجميع ، وألقى عليهم تحية الإسلام وبدأ يحضر الجميع لجلسة استماع للقرآن الكريم وطلب من الجميع أن ينصت ولا يحدث منهم أي صوت ، وطلب الطبيب المسلم من المريض أن يستلقي على سريره ، واستفتح الطبيب المسلم القرآن ب" بسم الله الرحمن الرحيم " ليقرأ على الرجل بعض الآيات التي تعالجه وتخرج هذا الجان من داخله ، استمرت الطبيب هكذا في قراءة القرآن ، فوقع الرجل مغشياً عليه واستمرت القراءة لساعات طويلة ، وطلب الطيب المسلم من الجميع أن يترك الرجل كما هو ، والحركة ببطن الرجل تزيد ، والجميع جالس يترقب الأمر ، السكون على وجه الجميع واضح ، أرهم أعجبوا بتلك الآيات التي يتلوها الطبيب المسلم ، هي السكينة التي تصحب القران الكريم ، هو الخشوع الذي ينزله الله في قلب من يسمعه، إلا أنهم لا يفهمون تلك الكلمات ،الخشوع يظهر عليهم إلا الرجل يتلوى ويصرخ بصوت عالٍ أن أوقفوا القراءة

، والطبيب لا يستجيب لكلامه ، كما تعلمون أن هذه الجان لا تحب سماع القرآن ، يتلوا الرجل من التعب ، هناك أصوات يحدثها ، و (تمتمات) غريبة ربما يفهمها هذا الطبيب المسلم ، ولكن دون جدوى ، ربما الأمر يحتاج معاودة القراءة في جلسة أخرى ، فكما قيل له من الشيخ ، الأمر سيطول جلسة - فجلسة ، والرجل لاحول له ولا قوة ، هي محاولة ربما تفلح ، وبعد أن تعب الطبيب المسلم وتعب الجميع ، نصح الطبيب المسلم بأن يعاود الكرة بعد يوم أو يومين ، ربما يخرج هذا الشيء ويهرب من كثرة سماعة للقرآن الكريم .

أنصرف الطبيب المسلم ، وبدأ الجميع ينصرف من حول الرجل ، من التعب ، ومن العجز بدأ الجميع ينصرف من حوله ، والرجل استفاق والتقط أنفاسه ، أراه على نفس حالته ، وهي الصمت والسكوت.

مرت ساعات النهار على هذا الأمر ، ولم يفلح حتى الطبيب المسلم فيما قام به من قراءة للقران ، الليل يقترب من بث ظلامه على الدنيا ، غابت هي الشمس ، الزوجة تدخل لبعض عملها ، الرجل ينتابه الصمت ، لا يحدث أي حركة ، يشرد ذهنه منه دائما ، ويشرد ، ولكن أراه غير من موضعه ، وغير مكان جلوسه ، أظنه يبدأ في الخروج من المنزل، وأظن أن هناك أمر ما يجول في صدره ، الرجل لا يريد أن تراه زوجته وهو يخرج من المنزل ، يمشي ببطء

شديد يقترب الزوج من باب المنزل ، ويفتح الباب ببطء ويخرج ويغلق خلفه باب المنزل، يمشي مترجلا على قدميه ، ترك سيارته أمام المنزل ، أراه يسير دون وجهة معينة في باله، يمشي ويمشي ، أطال في السير ، يمشي باتجاه البحر ، نعم باتجاه البحر ، فإني اعلم بعض الأماكن هنا ، أره يتجنب المارة ، عيناه دائماً على الأرض لا يرفعهما وهو يسير ، أعلم أنه شارد الذهن ،من أيام ، ولكن يا ترى أين يذهب هذا الرجل؟ ولما لا يجيب على من حوله؟ ، ولما خرج خفية دون علم زوجته؟

ولما يتوجه تجاه البحر في هذه الساعات المتأخرة من الليل؟ ، أمور غريبة تحدث لهذا الرجل المسكين ، سأسير خلفه ، فإني أتعقب أمره من فترة ليست ببعيدة ، يسير الرجل بخطى بطيئة وليست مسرعة ، هي وتيرة تلك الخطى ثابتة ، لا تزيد ولا تنقص،أقترب الرجل من الشاطئ ، أراه سيجلس على الشاطئ! نعم هذا الرجل جالس على شاطئ البحر ينظر للمياه التي لا يكاد أن يظهر لون زرقتها من عتمة الليل ، جالس وذهنه شارد في ما آل إليه من مستجدات قد غيرت كل - كل حياته ، وفجأة ينهض الرجل من مكانه ويتحرك باتجاه المياه ، ما هذا؟ نعم يتحرك باتجاه البحر! أراه يسير في المياه! يسير إلى عمق البحر!، ويواصل السير، ما هذا ؟ سيغرق هذا المسكين ، لا أستطيع أن أسير وراؤه ، لا أستطيع إنقاذه، يا ألهي ! ماذا أفعل لهذا الرجل؟ وكيف أُسمع الناسَ صوتي ؟ وكيف بي فعل شيء ؟ ، الرجل مستمر في سيره تجاه مياه

البحـر ، بـدأت الميـاه تغطي منتصـف جسـد الرجـل وتزيـد عـن المنتصف ، بل أرى فقط رأسه الآن التي تظهر من المياه ، ما هذا؟ ما عاد الرجل يظهر لي! الرجل يريد أن ينتحر ويزهق روحه بالغرق في هذا اليم، ما هذا؟ طال الوقت والرجل في بطن البحر ، إنا لله وإنا إليه راجعون ! غرق الرجل!

ماذا سأفعل وما بيدي حيلة ، سأنتظر على الشاطئ حتى الصباح، ربما يطفوا جثمانه على الماء ويراه أحد الصيادين فينتشل جثمانه ،أو أرى ما سيؤول إليه جثمان هذا الرجل ، هذا الشيء المتبقي منه.

هنا شاطئ طويل ، سأسير عليه حتى الصباح ، التقت أنفاسي من ملاحقة هذا الرجل.

لم أمشي الكثير من مكان غرق الرجل ، ولكن مرت ساعات عليّ وأنا هكذا خطايا مبطئة كثيراً ، ولكن هناك شي غريب أمام عيني ، عتمة الليل لا تظهره لي هذا الشيء ، سأقترب علِّي أتحقق منه ، ما هذا؟

الرجل ! يا ألهي ! الرجل على شاطئ البحر ممدا! سأقترب أكثر لأرى هل ينبض قلبه أم لا، في الغالب قاد مات الرجل ، فلقد مرت ساعات كثيرة على غرقه ، وربما لفظه البحر بعد أن غرق وشرب

من الماء الكثير ، ما هذا إنَّ قلبه يدق ، يا ألهي ! الرجل لم يفارق الحياة ، الحمد لله على هذا.

الرجل استفاق وأراه يجلس أمام عيني وينظر لشيء ما ، كأنه يكلم أحد ، يا ألهي ! ماذا يحدث مع هذا الرجل ؟

وجب علي الاقتراب أكثر لأسمع هذا الكلام ، وأشاهد مع من يتكلم ، ما هذا؟

الشبح جالس أمام الرجل، يتحدث معه ، الشبح! هو ... نعم هو الشبح! سأقترب منهما وأنصت لهذا الحدث ،فالجميع لا يراني ، أجل سأنصت لهذا الحديث.

الرجل يقول للشبح : ماذا تريد مني ؟ أتركني وشأني،دعني وحالي ، فيرد الشبح : لن أتركك أبداً إلا عندما تفعل لي ما أريده منك، حتى الموت سأبعدك عنه ، لن أدعك تنهي حياتك ، لا تنسى أني أعيش بداخلك الآن ، أنت أردت أن تنتحر ، غرقاً ولن أدعك تموت، لقد أنقذتك الآن من الغرق ، يرد الرجل عليه: إذاً ماذا تريد مني؟ ، حتى تخرج من جسدي وتتركني بحالي :

يرد الشبح أريد أن تحضر لي خمس أشخاص من أماكن متفرقة من العالم كل واحد منهم يدين ديانة مختلفة عن الآخر ، فيرد الرجل عليه : ماذا تريد؟، وكيف بي أن أجلب لك هؤلاء الأشخاص

؟، فيرد الشبح عليه: تستطيع بسهولة أن تجلب لي هؤلاء الأشخاص ، وهذا طلبي منك .

إنَّ أخوتي مسلسلين تحت الكاتدرائية ولن يتمكنوا من الخروج من هذا المكان إلا إنْ أقمنا صلاتنا على جثث خمس من الأشخاص من أماكن متفرقة وديانات مختلفة ، وإن لم تجلبهم لي فلن أخرج من جسدك ولن تتمكن من العيش بسلام .

الرجل يبدو عليه الدهشة والاستغراب! من كلام هذا الشبح ، يطلب الرجل من الشبح أن يتحرر من جسده ويعطيه فرصة كي يمارس حياته الطبيعية ويفكر كيف سيجلب له هؤلاء الأشخاص ، الشبح يعطيه مهلة شهر ويتفق الاثنان على هذا ...

يتفق الاثنان أن يخرج الشبح من جسم الرجل ، وفي هذا الشهر يجمع له هؤلاء الأشخاص ويسلمهم له في الكاتدرائية ، هذا ما اتفقا عليه الآن ، نعم ، سمعت كل شيء!

لم يعاود الشبح الدخول في جسد هذا الرجل، ويتركه أمام الشاطئ وينصرف ، وينصرف الرجل إلى منزله ينصرف حيث زوجته القلقة على غيابه، تكشفت السماء وأظهرت أشعة النهار لون بياضها ، يرجع الرجل إلى زوجته فيجدها أمام المنزل ، تترقب عيناه قدومه وهي قلقة عليه ، عندما وقعت عيناها على زوجها ، مشت نحوه

بخطى مسرعة وبدأ تحتضنه كأنه غائب من أعوام ، وتسأله عن سبب تغيبه ليلة أمس ، وأين ذهب وأين وأين؟

لم يجب الرجل على زوجته بل طلب منها طعام ، الزوجة استغربت طلبه! فهي تعرف أنه من يوم دخول الشبح جسده وهو لا يأكل أي شيء ولا يشرب أي شيء ، أسرعت الزوجة لأعداد الطعام لزوجها وهي فرحة بهذا ، انتهت من تجهيزه وأحضرته له، الزوج يجلس على منضدة الطعام ، والزوجة قريبة منه تنظر إليه وهو يتناول الطعام بشراهة كالمعتاد، هي الآن فهمت أن شيء ما حدث له ليلة أمس ربما أن الشبح قد خرج من جسده ، هي تتركه يتناول طعامه الآن ، وبعدها تبدأ في سؤاله عما حدث له ليلة أمس ، فقط تنظر إليه ، ترى شي غريب! زوجها كأنه ليس هو ، تظهر عليه لون الحدة في الكلام ،لو بشرته يمل للزرقة ملابسه مبتلة ، ولكن لا تهتم الآن بتلك الأمور ، فقط هي تنظر له وهو يتناول الطعام ، هي فرجة ، أما الأمور الباقية ربما من إجهاده ، أو من شيء أخر ، والرجل لا ينظر لشيء سو الطعام ، يأكل بشراهة ولا استغراب من هذا ، لأنه لم يتناول الطعام من ثلاثة أيام ، ولكن هي تنتظر أن يفرغ من طعامه.

فرغ الرجل من طعامه لتبدأ الزوجة في الحديث ليقطع عليها حديثها ويقول لها أني متعب الآن ، وأريد أن أستريح قليلاً في غرفتي والغد نكمل كلامنا ، يصعد الرجل إلى غرفته ويغلق الباب عليه

ثم يخلد إلى النوم، ينام مستلقياً على بطنه ولا يشعر بشيء ، والزوجة ينتابها شعور بالخوف ، أسرعت في الاتصال بصديقهما الطبيب ، لتقص عليه ما حدث من حين غياب زوجها من ليلة أمس وكيف ظهر اليوم مبتل الثياب وطلب منها طعام وأكل ثم دخل حجرة دون تغير ملابسه ونام ، فرد صديقهما الطبيب عليها قائلا: سآتي إليه في الليل ، ولكن دعيه أنت الآن يستريح ولا تزعجيه بكثرة الأسئلة .

استيقظ الرجل من نومه بعدما قربت ساعات النهار أن تنقضي ، قام بالاستحمام وبتغير ملابسه ، لتقص عليه الزوجة أنها تحدثت من صديقهما الطبيب وأخبرته بما حدث ، فقام الزوج بسرعة ولطم خد زوجته وقال لها لما قلت له هذا الكلام ، والزوجة في ذهول مما حدث لها ، تزوجت زوجها قرابة الثلاثون عاماً ، والزوج يعاملها معاملة طيبة ولم يسبق أن لطمها على خدها أو أهانها في يوم من الأيام واليوم يفعل هذا !، سكتت الزوجة ، وقالت بنفسها لا عليك ، ربما من أثر ما حدث له طيلة الأيام السابقة جعلته هكذا ، خرج الرجل وجلس أمام باب منزله والزوجة بالمنزل ينتابها الذهول والحيرة والخوف على زوجها.

مر بعض الوقت وإذا بالطبيب الصديق يأتي إلي منزل صديقه ، ليجده أمام المنزل يجلس على أرض الحديقة ، فسلم عليه وجلس معه ، وقال له أن زوجته قالت له أنك طلبت الطعام وأكلت هذا

الصباح وأنك اختفيت ليلة أمس ولم تخبرها بمكانك ، فرد الرجل خرجت أمشي بعض الشيء فغلبني النعاس خلف منزلي ونمت واستيقظت ووجدتني جائع ، فرجعت المنزل وطلبت الطعام من زوجتي، فيرد الصديق أذاً فما بداخلك قد خرج ، فرد الرجل قال لا أعرف ولكن أظن هذا ما دمت أكلت ، لم يخبر الرجل صديقه عما دار ليلة أمس بينه وبين الشبح ، ولم يخبر زوجته أيضاً ، وأظنه سينفذ شرط الشبح حتى يتخلص منه ، ربما عليه أن يتكتم ما سيفعل حتى لا يعرقل عمله أحد من أصدقاؤه، أو زوجته، هذا ما أراه من بين كلمات الرجل ، فهو لا يقول الحقيقة لا لزوجته ولا لصديقه ، جلس الصديق بعض الوقت ، خرجت الزوجة من داخل البيت تتفقد حال زوجها لتجد أن صديقهما قد أتى ، وجالس مع زوجها ، سلمت عليه وسكتت ، لم يطل الصديق من الوقت مع الرجل وانصرف هو الأخر.

بدأ الرجل يفكر فيما قاله الشبح وكيف به سيفي بوعده للشبح ،حتى لا يدخل جسده مرة أخرى ، أظنه مقتنع الآن أن الشبح لن يتركه يعيش بسلام دون تحقيق هذا الشرط له ، وتبقى عليه كيف يمكن تحقيق هذا الشرط ؟، نام ليلته مبتعداً عن فراش زوجته ،تركها بغرفتها وذهب بغرفة أخرى بالمنزل ، ينتابه تفكر في الأمر ، يحاول أن يضع خطة لكي يجمع هؤلاء الأشخاص للشبح حتى ينهي الأمر وبسرعة ، هو شهر ، نعم هو شهر فقط ! فرصة الرجل في إتمام هذه المهمة، حتى ينهي هذا الأمر اللعين ، الزوجة في غرفة

أخرى صامته هي الأخرى تفكر فيما آل إليه زوجها ، وكيف تغيرت طباعه وكيف به هكذا ولكن أرجأت بعض شرودها لوقت آخر ، فربما هي الأخرى ستذهب منفردة لصديقهما تسأله عن بعض الأشياء .

نام الرجل وباله لم ينمْ وعقله لم يتوقف عن التفكير ، هو يريد الخلاص من هذا الأمر فقط ، حتى أشرقت الشمس ، قام وركب سيارته وخرج من منزله ، يسير في الطرقات يبحث عن أي شيء يوصله لمبتغاةُ ، يسير هكذا هنا وهناك ، لا تنظر عيناه على الطريق كثيراً ولكن ينظر لمن يسيروا على جنبي الطريق ربما يهتدي لشيء ما.

أرى الرجل أوقف السيارة على جانب الطريق ونزل يترجل ويمشي بين الناس ، ينظر للأشخاص الغرباء ، من هم بشرتهم سوداء ولمن هم بشرتهم صفراء ولمن دونهم ،ينظر لمن يرتدي ملابس مخالفه لما هنا ، يعلم شكل المسلمين من لحاهم ، ويعلم شكل السيخ من عمائمهم ، ربما ، يوجد الكثير في مكان إقامته بعض اليهود ، ومن هم على ديانته الكثير والكثير ، فقط يبقى لديه ثلاث أديان أخرى غير المسيحية واليهودية ، تُعْرَفُ الناس من وجوهم ، ومن أي الأماكن قد أتوا، كأنه يبحث في تلك الوجه عن شيء ما ، والشيء أصبح معلوم الآن ، وعليه استقطاب هؤلاء الخمسة وتقديمهم

للشبح ، ومازالت الطريقة والكيفية مبهمة عنده ، لكني أراه لا يضيع الوقت في هذا كله.

وهي الأخرى زوجته تخرج من بيتها متجهة إلى صديقهما ، لتخبره عم حدث لها من زوجها ليلة أمس وكيف به أنه لطمها على خدها ، وكيف تبدلت أحواله ، وتتقابل مع صديقهما ، وتخبره كل هذه الأمور والصديق يسمع كلامها بإنصات وتركيز ولا يقطع حديثها.

توقفت الزوجة عن الكلام والدموع بعينيها لا تتوقف ، يحاول الطبيب تهدئتها ، ويخبرها أنها أمور عارضة نتيجة ما أصاب زوجها ويخبرها أن الأيام الماضية كانت صعبه وعصيبة عليه والأمور في تحسن الأيام القادمة ، مادام عاد إلى طبيعته فالباقي سهل ويسير ، وهي فترة نقاهة ، ما دام هذا الشبح خرج من جسده ، تفهمت الزوجة هذا الكلام أو ربما رضيت به مبرر الآن ، وعليها الاهتمام بزوجها حتى تمر هذه الفترة ويتعافى نهائيا من هذا الشيء اللعين ، وعادت لمنزلها ، ولكن الزوج لم يعد من الخارج ولا تعرف عنه أي شيء ، فكل الأمور تغيرت وكل الأحوال تبدلت .

ولكن ما عليه زوجها الآن أفضل حالا مما كان عليه في الأيام السابقة ، ربما كما قال الطبيب هي فترة نقاهة ، أو هي أمور عارضه ،وسيعود زوجها لما هو عليه ، وعليها أن تصطبر بعض الوقت حتى تمر هذه الأيام الصعبة ، ولقد أخبرها الطبيب أنه

سيتابع أحوال زوجها من وقت لأخر ، الزوجة لا تعرف بما دار ليلة غياب زوجها ، الزوج أراد أن تكون أفعاله في الأيام القادمة طي الكتمان لا يخبر بها أحد نهائياً .

على هذا صارت الأيام الماضية ، وستخبرنا الأيام القادمة بما سيحدث فيها ، نحن نترقب مع الزوجة ونترقب أحداث المستقبل القريب بشغف ، ماذا يا ترى ستخبئ هذه الأيام!

وهل سينجح هذا الرجل في جلب خمس أشخاص بهذه المواصفات ويقدمهم قربان للشبح ، ويتمم الصفقة ، صفقة غريبة أطرافها ليس من جنس واحد ، فهذا من بني البشر ، وهذا شبح لعين ، استخدم هذا الرجل المسكين في مبتغاة ، ويظل الأمر المبهم الأخير ، لما هذا الشخص بالذات اختير من بين الناس الكثيرة ، التي تدخل الكاتدرائية في تنفيذ هذه المهمة ، سؤال محير! لم أعرف إجابته حتى الآن ، ربما هي الصدفة التي جمعت هذا الرجل والشبح بوقت واحد ، أو ربما هذا الرجل ممن يتمتع بشيء ما سيساعده على جلب هؤلاء الأشخاص الخمس، وعلى هذا بات الأمر مرعب !

وعلى الجميع أن يتحاشى التواجد مع هذا الرجل أو الاقتراب منه.

الفصل الثالث

قربان الشبح

عقد هذا الرجل العزم على إتمام ما طلب الشبح منه، حتى ينهي الأمر ، لا الزوجة تعلم شيء ، ولا الصديق ، والكاهن قد اختفى من يومها ولم يسمعْ عنه أي شي.

هناك على الجانب الأخر نجد أن نيكولاي قد أتم كل إجراءات سفره إلى ألمانيا ،وطارت به الطائرة ونزل في مطار برلين ،وعليه أن يستريح من عناء السفر ، ثم يتوجه إلى زيارة الكاتدرائية التي طالما نظر لصورتها كثيراً ،وظل كثيراً مشتاقاً لرؤيتها ، ثم يقضي بعض الوقت في مشاهدة معالم البلاد التي أتى لزيارتها.

وهكذا هو داوود قضى سهرة جميلة مع أصدقائه، قبل سفره إلى فرنسا، لإتمام الدراسة هناك عند أخواله ، وأعد ،وجهز كل شيء وسلم على أهله وصعد على سلم الطائرة المتجه إلى فرنسا وطارت به الطائرة حيث هبطت في مطار باريس ، وكان في استقباله خاله الذي رحب به واصطحبه إلى منزله وأحتفل به جميع أخواله وقابلوه بحفاوة وترحاب .

وهكذا أحمد ، بعد عناء طويل، أخذ مباركة أمه في السفر إلى أوروبا ،وأتم كل شيء ،وأخذ معه المال الذي يحتاجه في هذه الفترة ، وعقد العزم والنية أن تكون أولى محطات من دول أوربا، هي إيطاليا ، وركب الطائرة المتوجة إلى روما ونزل بمطارها وأنهى جميع أوراقه، ثم خرج يتجول في شوارعها، وبدأ يشاهد بأم عينه

ما كان يراه على شاشات التلفاز،وعلى أوراق الصحف،والمجلات، ولم ينس أن يتصل بأبيه وأمه وإخوته ويطمئنهم أنه وصل إلى روما ، لترد الأم عليه ، لا تضيع الصلاة يا أحمد ، فيرد عليها أحمد : لا تخافي يا أمي أنا أصل بالمسجد، هنا مساجد كثيرة.

وهذا هو الأخر :رانبير قد استقل الطائرة المتجهة إلى برلين لحضور المهرجان السينمائي المقام هناك ، هذه الطائرة بها المخرج وبعض الممثلين المعروفين ، وبعض المدعوين إلى هذا المهرجان ، إلا أن رانبير يتكلف كل نفقة هذه الرحلة من تذاكر طيران ، وإقامته في فندق والتنقلات والمأكل أيضا على حسابه ، هذا كما وعده واتفق معه المخرج ،وعلى أثر هذا قد باع رانبير سيارته وبعض أثاث البيت ، ليحظى بهذه الفرصة.

وأخيراً جانغ لي : هو مبعوث من قبل جمهورية الصين الشعبية، لدراسة التكنولوجيا الجديدة في ألمانيا، ومعرفة ما تحتاجه الأسواق هناك ، وعلى هذا ستكون مدة بقاؤه أطول هو و داوود ،الذي سيمكث طيلة فترة الدراسة، وربما يستقر هناك بفرنسا.

خمس أشخاص من أماكن مختلفة كلهم يدينون ديانات مختلفة ، وطباعهم مختلفة ،وعاداتهم مختلفة، قد أتوا إلى أوروبا ، ويحمل كل منهم في فكره وفي خاطرة ، ربما نزهة في تلك البلاد، أو زيارة مكان بها ، أو دراسة، أو عمل .

نجد أن بعضهم نزل مباشرة إلى برلين وبعضهم ، قد ذهب إلى فرنسا وأخر ذهب إلى ايطاليا ، وجهتهم ليست واحدة وأفكارهم ومعتقداتهم ليست واحدة هي الأخرى ، غير أني رأيت أنهم جميعاً يتفقون في شيء واحد: طباع جيدة ، لا يحمل منهم أحد نزعة شر في صدره ، كلهم مسالمين ، يحبون الحياة ، ويسعون إلى الأفضل ، لا يحمل بداخله أي شخص منهم عداء لغيره من المعتقدات الأخرى ، ولكن هيا بنا نستقبل من وصل منهم إلى مطار برلين ، ونرحب به ، ونرى إلى أين ستحط رحاله.

هناك الصياد ، يجوب الشوارع ، بحثاً عن أول قربان يقدمه للأشباح ، عَلَّهُ يحظى بشيء ممن تسير أقدامهم بشوارع ألمانيا.

يسير بسيارته تارة ، ويترجل على أقدامه تارة أخرى ، أراه على هذا الحال من أيام عديدة ، يخاف أن تنقضي المهلة المحددة له ، دون أن يحصل على شيء ، وقتها سيعود الشبح ويسكن جسده العجوز.

اهتدى أخيراً لفكرة ، ربما ستساعده في ما يرنو إليه ، وهي أن بعض السائحين الذين ينزلون إلى أوربا لا تذهب للإقامة في فنادق ، لان تلك الفنادق غالية ، وتفضل أن تمكث عند العائلات قليلة العدد ، من ناحية تكون كلفة الإقامة قليلة ، ومن ناحية أخرى

يصطحبهم أفراد هذه العائلات بنزهة معهم ، وهم أدرى الناس بشعاب هذه الأماكن.

لذلك كان الرجل يركز دائماً حول المطار ،والأماكن التي بها معالم سياحية يقصدها الناس القادمون من بلدان أخرى.

نيكولاي : الشاب الهادئ الطبع ، الوسيم ، ينزل من المطار ، ويخرج خارجه ، ينتظر سيارة تُقله إلى أقرب فندق ، وعلى أول هذا الطريق الرجل الصياد ، يبحث عن فريسة ، يتوقف أمام نيكولاي ، ويقول له تفضل ، أقلك حيثما تشاء ، يركب نيكولاي معه ، يدور الحوار المعتاد بين الراكب وصاحب السيارة ، ليسأل الصياد نيكولاي، من أين أنت ؟ فيجيبه نيكولاي : من الولايات المتحدة الأمريكية ، ووجهتي زيارة الكاتدرائية الموجودة هنا!

وعلى هذا دار الحديث بينهم ، فَهِمَ الصياد كل شيء ، وبسرعة رتب أفكاره ، وعرض على نيكولاي أن يسكن معهم ، لا يعيش في المنزل سوى أنا وزوجتي ، يرفض نيكولاي هذا ، هو يريد أن يكون مستقل ، لا يحب كثرة الناس بجانبه ، بل يحب الانطوائية ، ألح عليه الصياد كثيراً ، ولكن نيكولاي رفض هذا العرض ، وطلب منه أن يصطحبه لأقرب فندق من الكاتدرائية ، وقد كان.

أول فريسة للصياد ، لم يفلح في اصطيادها ، ولكن علم مكان إقامتها ، وأعطى لنيكولاي رقم هاتفه ، إن احتاج أي شيء يتصل

به ، يقله بالسيارة حيث يريد ، وهكذا جعل الصياد خيطاً بينهما ، به يعود إليه ، عرف وجهة الفريسة الأولى ، وعلم كل ما أتت من أجله .

أَقَلَّ الصيادُ نيكولاي إلى فندقٍ قريبٍ من الكاتدرائية ، وعاد للمطار ، هو أقرب الأماكن التي منها يحصل على هذا القربان اللعين ، أراه يحوم خارج المطار تارة ، ويدخل إلى صالة الوصول تارة أخرى ، يتحسس القدوم ، ومنظره وهيئته تدل على أنه رجل طيب لا يخاف منه الناس، هو في العقد السابع من العمر ، يظهر على وجهه ملامح القبول ، فلن يشك في نواياه أحد ، ومن هنا كانت ركيزته الأولى ، ضيافة السائحين عنده بالمنزل، واختيار خمس أشخاص منهم بنفس المواصفات، التي طلبها منه هذا الشبح.

ساعات النهار كلها أوشكت على الانتهاء ، لم يستطيع الصياد هذا اليوم أن يحصل على فريسة واحدة من الخمسة ، ربما فقط الخيط الذي بينه وبين نيكولاي كان شبه إنجاز ، ربما استطاع بيوم من الأيام أن يستدرجه ،وعليه أيضا السرعة في إنجاز هذا العمل ، لأنه علم أن نيكولاي لن يمكث هنا سوى أسبوع واحد ، ثم يعود إلى بلاده ، هو مازال جالس أمام بوابة وصول المسافرين في المطار ، عَله يلتقي مع أحد الأشخاص ، أرى جانغ لي قد نزل من طائرته وأنهى كل إجراءات خروجه وهو الآن يسير باتجاه بوابة الخروج ، يا ألهي ! سيلتقي بالصياد!

نعم شاهده الصياد! وظلت أعين الصياد عليه حتى اقترب ، تحدث معه بالانجليزية ، فقال له : تريد سيارة تقلك ، حيثما تريد ، ابتسم جان لي ابتسامة جميلة ، ورحب بالرجل العجوز ، وقال له: نعم ، أريد أن أذهب لفندق ، حاول الصياد أن يمسك بحقيبة جانغ لي ، رفض هذا وقال له لا عليك ، سأحملها ، لا تتعب حالك ، وضع حقيبته في السيارة واتجه إلى الفندق ، وعلى الصياد أن يبدأ الحديث مع جانغ لي ، وهكذا استطرد الكلام ، وبسرعة عرض الصياد على جانغ لي أن يأتي إلى بيته ،فهو يعيش فقط مع زوجته ، ولا ولد لهما ، تردد جان لي في بداية الأمر ، ثم وافق على أن يظل معه فترة بسيطة ،حتى يتمكن من استئجار منزل قريب من موقع عمله هناك .

غير الصياد مسار سيره ، وعاد إلى بيته ،وهو في الطريق طلب من زوجته أن تجهز حجرة لأنه ثمة ضيفٌ سيأتي معه ، لم تتردد الزوجة في قبول الموقف ، وأتمت ترتيب الغرفة ، حتى عاد زوجها وبصحبته شاب وسيم ، تظهر على ملامحه أنها من دول شرق أسيا...

نزل الرجل ومعه جانغ لي ، وسلم على الزوجة ، وأصعده إلى غرفته ، يرتاح من تعب السفر ،ثم نزل لزوجته ، ليخبرها أنه سيستضيف هذا الشاب لفترة بسيطة ، حتى يتمكن من استئجار بيتاً له يقيم

فيه ، وأيضاً هي الزوجة لم تمانع في هذا الأمر ، فمعظم سكان البيوت المجاورة تفعل هذا الأمر .

صعد الرجل إلى غرفة جانغ لي ليسأله أيريد شيئاً ، تشكر جانغ الرجل ، وطلب منه فقط في الغد أن يقله إلى مكان عمله الجديد حتى يعرفه ، وسأله عن كلفة إقامته أسبوع معه ، لم يطلب الرجل الكثير من المال، واتفقا على مبلغ بسيط يدفعه كل أسبوع ، بدون وجبات ، ف جانغ سيأكل هذه الفترة في المطاعم الصينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها...

نزل الرجل من عند جانغ لي وعاد ليجلس مع زوجته ، ولكنه لم يتكلم معها ، هو كالمعتاد في الفترة السابقة لا يتحدث كثيراً مع أحد ، ولكن يبدو أن حالته الصحية مستقرة ، ويأكل ويشرب بطريقة طبيعية ، بات ليلته يفكر ما الذي سيصنعه في الغد ؟ بات الأمر سهل ويسير ، المطارات بها من كل جنسيات العالم ، الأبيض والأسود والأصفر ، كل الديانات هناك ، ترى بها من هم من مشرق الأرض ومغربها ،ومن جنوب الأرض وشمالها ، وباتت الفكرة سهلة ويسيرة ، يعرض عليهم الإقامة ، وهناك من يقبل وهناك من يرفض.

استقل الصياد سيارته ، وأدار محركها ، وتوجه مباشرة إلى المطار ،بعد أن أوصل جانغ لي إلى مكان عمله الجديد ، ثم أوقف السيارة

بالمكان المخصص لاستقبال الناس ، منهم من يحتاج إلى مكان للإقامة ، ومنهم من يحتاج إلى سيارة لتقله حيث يريد ، سواء مزار سياحي ، أو مكان للشراء ، أو فندق ، طريقة جيدة لاختلاط الناس والتحدث معهم ، وعرض الخدمات عليهم.

يقف الصياد هنا ، ينتظر القدوم ، يظهر رجل ذو قامة طويلة ، بشرته مائلة للسمرة ، يرتدي على رأسه عمامة ، من المعروف أن أهل الهند هم من يرتادونها على رؤوسهم، الرجل ملم بالإنجليزية ، والهنود يتحدثون الإنجليزية بطلاقة ، لن تجد أي مشكلة في التعامل هنا بين هذين الشخصين ، يتقدم الصياد ويعرض عليه سيارة تقله، إلى حيث يريد،

يركب رانبير السيارة مع الرجل ، ويدور الحوار المعتاد - ما عاد هناك صعوبة - الآن الأمر معتاد ، وهو : من أين أنت؟ ولما أتيت إلى هنا ؟ والجواب معروف ، رانبير من الهند ، أتى ليحضر مهرجان برلين السينمائي الذي حدد له تاريخ بعد خمس أيام من الآن ، فيقوم الرجل كالمعتاد ليعرض عليه أن يسكن معه هذه الفترة ، لا يتردد رانبير في ذلك، فكلفة الإقامة في منزل أقل سعراً بكثير من الإقامة في فندق ، ورانبير سيتكلف كل شيء ، وأولى له أن يحافظ على تلك النقود المتبقية معه، لحين الانتهاء من المهرجان والعودة إلى بلده وهو يحمل فرصة للعمل مع بعض المخرجين الكبار، أو أن يعمل في السينما العالمية مع أحد المشهورين ، وافق رانبير بأن

يـذهب مـع الرجـل ،وذهـب الصـياد بالفريسـة الثانيـة إلى منزلـه ، وكالمعتـاد ، اتصـل بزوجتـه ليطلـب منهـا أن تجهـز حجـرة للنزيـل الجديـد ، اسـتغربت الزوجـة مـن هـذا الأمـر! ظنـت في البدايـة أنـه شـخص واحـد ، والآن شخصـان ، مـا هـذا ؟ هـم لا يشـتكون قلـة المال! الذي تجعلهم يصنعون هذا الأمر؟!

سـتفعل ما يريـدَهُ زوجُهَا ، ثم تَسْـأله حين عـودته ما الأمـر؟ ، يتجـهُ الصـياد بالفريسـة الثانيـة إلى منزلـه ، وهـو رانبيـر الشـاب الهنـدي الـذي أتـى مـن أجـل حضـور مهرجـان بـرلين السـينمائي ، اقتربـت السـيارة مـن المنزل ، نـزل الصـياد ، واتبعـه رانبيـر ، وحمـل حقيبتـه ،التي ليس بها إلا القليل من الملابس ، توجه ناحية المنزل ، وهناك فتح الباب ، واستقبلت الزوجة النزيل الثاني في بيتها، سألها زوجها : هـل الحجـرة معـدة ؟ قالـت : نعـم - المنـزل كبيـر ، ذو طـابقين ، حجراتـه كثيرة ، لا يوجـد مشـكلة في الإقامـة ، والنزيـل الآخـر لـن يأكل في المنزل ، سيأكل في المطاعم الهندية المنتشرة في المدينة

صـعد رانبيـر إلى غرفتـه ، بعـدما سـلم على الزوجـة ، والآن الزوجـة تجلـس مـع زوجهـا ، لتسـأله مـا الأمـر؟ ، ليـرد الـزوج عليهـا: لا أمـر! فقـط أفضـل مـن أن نشـعر بالوحـدة ، أصـبح هنـاك أشـخاص ، نجلس معهم ، نتبادل الحديث معهم ، نشاركهم بعض الوقت...

اقتنعت الزوجة في بداية الأمر بكلام زوجها ، وقالت له : هل ستجلب أشخاص إلينا مرة أخرى ، ليرد الزوج عليها قائلا : ربما اثنان أو ثلاثة ، فالمنزل واسع وكبير ،فردت الزوجة على زوجها ، ولكني لم أعتدْ وجود أشخاص غيرنا بالمنزل ، فيرد عليها زوجها ستعتادين على هذا الأمر بعد الآن!، لم تغضب الزوجة في بداية الأمر ، ربما رأت فيهم بعض الوسامة والقبول ، أو مبادلة أطراف الحديث معهم ، ما دام الأمر بسيط أو هي أيام قليلة ،والخوف من تكرر الأمر على هذا النحو ...

وضع رانبير حقيبته ، ثم نزل واستأذن في الخروج ، وعلم من الرجل أن زوجته مقيمه في المنزل ولا تخرج ، فلا داعي أن يأخذ معه مفتاح للمنزل ، ووافق رانبير على هذا ، فهي أيام بسيطة ويغادر إلى بلاده ، خرج رانبير يتفقد معالم هذه المدينة الجميلة ، ترجل على قدميه ، بعدما أخذ عنوان المنزل ، حتى إن ضاعت معالم المكان من خاطره ، يسأل أين يقع المنزل ، أو يأخذ سيارة تقله إلى هنا ،حين عودته.

بات جانغ لي ليلته ، بعدما خرج إلى مطعم صيني مجاور للمكان ، وطلب الطعام ، وأخذ بعضه إلى غرفته ، ليأكل منه إن احتاج إليه ، فاليوم قد نزل إلى مكان عمله الجديد ، وتقابل مع مسئول الشركة وجلس معه ، وأفهمه طبيعة عمله الجديد ، وهو في قسم التصميم.

جانغ لي يحب العمل ، لا يملُّ منه ، بل يقدس أوقاته ، لم ينس أن يتصل بزوجته ليطمئن عليها وعلى أولاده الصغار ، ويقول لزوجته أنه في أحسن حال ، فقد استقبله رجل طيب هنا ، وأعطاه حجرة في منزله لحين الاستقرار، واستئجار منزل له جديد، ليتم اصطحابهما والأولاد للعيش معه.

أحمد ، الشاب الجميل ، يجوب شوارع روما ويتفقد جمالها ، والأبنية القديمة والشوارع النظيفة ، استأجر غرفة في فندق ، يبتُ فيها ليلته وبعدها يرتب ، ما البرنامج الذي يمكنه من مشاهدة جميع معالم أوروبا ، ربما ستكون وجهته القادمة إلى فرنسا ، عاصمة الجمال.

استقر داوود هو الأخر عند أخواله في فرنسا ، رحب به الجميع ، ووعدوه بزيارة ونزهة في أوروبا ومشاهدة معالمها ، ولكن ستكون نهاية الأسبوع ، حيث عطلة أخواله من العمل ، فرح داوود بهذا الأمر ، وأراد ألا يشق على أخواله ، فقال لهم : فقط أريد أن أتجول وأشاهد هذه المعالم وحدي، وأعتمد على نفسي في كل الأمور ، ولا داعي لأن أتعب أحد منكم معي...

وافق الأخوال على هذا الأمر وقالوا له : كما تحب ، وأخرج خاله الأوسط بعض النقود التي يحتاجها في السفر ، وعليه أن يحزم حقيبته ويأخذ جولة في معالم أوروبا وقتما شاء ، ونصحه أخواله

أن يركب القطار الذي يجوب كل دول أوروبا، ورتب على هذا الأمر من الغد باكراً.

وأرى من ناحية أخرى الصياد يجوب موقع اصطياد فرائسه ، وهو المطار، ولكن أراه اليوم راجع بيته خاوي الوفاض ، فلا أحد يصطحبُ اليوم ، ولم يضيع الوقت في اصطياد فريسة أخرى ، بل عليه أن يكوِّن صداقه مع كل من جانغ لي، و رانبير ، وعلى هذا اتفق مع زوجته التي لا تعلم عن الأمر شيء ! أن تحضر الشاي ويجلس الأربعة الليلة ويتبادلا أطراف الحديث مع النزلاء الجدد.

وعلى هذا تقابل معهم واتفق على أن يشربا معه الشاي اليوم في حديقة المنزل ووافق الاثنان ورحبا بالفكرة ، فالاثنان يحتاجان أن يسألوا الرجل عن بعض الأشياء المجهولة لديهم في هذه المدينة ، وأن يكون لديهم دليل في بعض الأمور والأشياء ، وهذا الرجل العجوز ذو الخبرة بهذه البلد ، خير دليل لهما...

أتى موعد حفل الشاي التي عدت لهما خصيصاً ، وجلس الجميع ، الزوج والزوجة ، ورانبير وجان لي معهما ، تعرف الجميع على بعضهما البعض ، ظلت هذه الحفلة ساعات ليست بقليلة ، تبادل فيها الجميع أطراف الحديث ، والزوجة لا تتكلم ، فقط تبادلهم النظر ببسمة خفيفة من وقت لأخر.

بدأ الرجل حديثه مع رانبير الذي يظهر عليه السعادة بما هو فيه ، الوقت قرب، أيام بسيطة ويتقابل مع نجوم ومخرجين من كافة أنحاء العالم ، وربما يشاهد ممثلين هوليود المشهورين ، بدأ يسأل الرجل رانبير عن بعض الأشياء الآخرى : مثل كم عدد الديانات التي بالهند ، وكم لغة في الهند ؟ أسئلة في ظاهرها أنها طبيعية ، حضارات تقابلت مع حضارات آخرى ، والأمر طبيعي أن تكون هذه هي الأسئلة!ولكن هو يسأل ليعرف ما هي ديانته !...

يبدأ رانبير في الإجابة على الرجل بما يريده، ويخبره أنه من الطائفة السيخية ، وبدأ يحكي له عن عاداتهم وتقليديهم ، ويخبره أن هناك ديانات كثيرة في الهند مثل: المسلمين ،والهندوس، والسيخ، والمسيحية، وهناك أشياء أخرى.

ثم عاود سؤال جانغ لي بنفس الأسئلة ، ويظهر أن جانغ لي، قليل الكلام ، تظهر على وجهه دائمة الابتسامة ، واخبره أيضاً جان بما أراد أن يعرف وهو أنه يدين

(الكونفوشيوسية) وتبادل الحضور أطراف الحديث ، إلا الزوجة! ، وتعرف رانبير على جانغ لي ، وصار الجميع أصدقاء ، ومرت ساعات الليل على هذا الأمر ،وبعدها استأذن الجميع في الانصراف للنوم وتفرقوا كل لما يبغي.

على الجانب الآخر- بات أحمد ليلته بالفندق، بعدما استمتع بجمال روما وعقد العزم في الغد أن يستقل القطار المتجه إلى فرنسا ، ويمكث بها يوم أو يومين ،ثم يذهب لمكان أخر بعده ، وبالفعل أتى الصباح وخرج من الفندق متجهاً إلى محطة القطار الذي يجوب دول أوروبا كلها ، وأثناء طريقه إلى محطة القطار، وجد لافتات منتشرة بالشوارع تخبر :أن في الغد تقام مباراة نهائي كأس العالم ٢٠٠٦ بين منتخب (ايطاليا) و منتخب (فرنسا) ، والذي سيقام على ملعب ببرلين بألمانيا ، فأتته فكرة ... ولما لا يحضر هذه المباراة ؟ فسأل سائق التاكسي ، هل يستطيع أن يحصل على تذكرة حضور لهذه المباراة ؟ فقال له سائق التاكسي: نعم ، إنه يوجد هنا أماكن مخصصة لشراء التذاكر، والحجر عن طريق الشبكة العنكبوتية (الانترنت) فطلب أحمد من السائق التوجه إلى أقرب مكان لبيع التذاكر، فوافق السائق ، وذهب به لأقرب مكان للحجز، نزل أحمد من السيارة ، التي طلب من سائقها أن ينتظره حتى يعود ، ووافق سائق التاكسي على هذا ، وبالفعل نزل أحمد وقام بشراء (تذكرة) حضور المباراة غداً في ملاعب برلين بألمانيا ، وغير وجهته من الذهاب إلى فرنسا للذهاب إلى ألمانيا ، وطلب من سائق التاكسي أن يقلَّهُ إلى محطة القطار، وعلى الفور ذهب إلى هناك واستقل أول قطارٍ متجه إلى برلين.

وفي نفس الوقت كانت وجهة داوود الذي أراد أن تكون فترة نزهته قصيرة ما دام سيمكث هنا في فرنسا ، فعقد العزم أن تكون هذه

النزهة في دولة واحدة من دول أوروبا ، وكانت أقرب الدول لفرنسا هي ألمانيا ، فاتجه نحو محطة القطار المتجه إلى ألمانيا ، وسافر إلى هناك لقضاء أيام بسيطة ، ثم العودة عند أخواله في فرنسا ، والأيام كثيرة ، فيما بعد ربما يذهب بعد ذلك إلى دولة من هذه الدول، التي يتاح له أن يزورها بلا عناء استخراج تأشيرة أو ما شابه ذلك، نعم ركب داوود القطار المتجه إلى ألمانيا ،و كان حديث من في القطار جميعاً عن المباراة التي ستكون في الغد بين منتخب (ايطاليا) و منتخب (فرنسا) ، لم يهتم داوود بذلك ، لأمرين ، الأول : كلفة حضور هذه المباراة غالية الثمن ، والأمر الثاني: أنه لا يميل لمشاهدة مباراة كرة القدم.

استقل أحمد القطار المتجه من روما إلى برلين ،وأيضا صعد داوود القطار المتجه من فرنسا إلى برلين ، كلٌّ منهما يريد شيء ما ، أحدهم يريد أن يحضر مباراة لكرة القدم في الإستاد والأخر يريد أن يتفقد معلم تلك المدينة في بضعة أيام، ثم يعود لأخواله، ويستعد لاستكمال دراسته في جامعات فرنسا ، يسير القطاران من مكانين مختلفين ،ولكن وجهتهما واحدة وهي برلين بألمانيا.

وعلى الجانب الأخر ،يجوب الشوارع هذا الصياد الذي يبحث عن قرباناً يقدمه للشبح ، تسير العوالم بين السماء والأرض ، كلها بمقادير الله ، يُسير الله عز وجل أمرها ، لا تعلم المخلوقات أي شيء من الغيب، ولكن تسير حيث يُسِّرَ لها .

أرى هـذا الصـياد سـيغير طريقـه الـذي يسـير فيـه ، لقـد مـل مـن الانتظار حول المطار ، ربما سيختار مكان آخر! ، أوقف السيارة على جانـب الطريـق ، وأخـذ يفكـر في مكان أخـر، والأفضـل لـه أن يغير المكان ، ربما يتكشـف أمره فيما بعد ، ويظهر أن هؤلاء الأشخاص كانوا بصحبة هذا الرجل ، الذي اعتاد بعض العمال في المطار على ظهـوره هنـاك ،وجـب عليـه الآن أن يغيـر طريقتـه تحسـباً فيمـا سيحدث بعد هذا ...

أرى الرجل أخذ يفكر ، بطريقة شيطانية هو الأخر.

هداه شيطانه هذه المرة إلى محطة القطار ، التي تربط جميع دول أوربا ، يا ألهي ! هناك شخصان أعرفهما ،متجهان إلى هنا ، داوود وأحمد ، يا ألهي ! سلم يا رب سلم.

سأذهب لأتفقد أحوال الشبان الطيبان، أرى عدة قطارات وقفت في محطة الوصل ، ربما قد نزل أحدهما ، وخرج من المطار ، سأدخل داخل المحطة ، هذا داوود أراه ، نعم هذا الصبي الصغير ، اليافع الذي بدأ أول خطوات الطريق لتحقيق حلمه ، يحمل حقيبة صغيره على ظهره ،وجهوه يضحك ، فرح بما آل إليه ، يسير نحو باب الخروج من المطار ، أتمنى أن لا يراه هذا الصياد ، سأتعقب داوود حتى أرى ربما يفلت من شباك الصياد ، فالوجوه كثيرة ، وداوود لا تعرف ملامحه أو يستبان منها أنه عربي ، ما هذا

؟ أحمد يأتي هو الآخر متوجه إلى باب الخروج ، ما هذا ؟ الاثنان متجهان إلى الباب ، الصياد ينتظر ، أحمد تظهر عليه ملامح أنه عربي ، استبدل أحمد القميص والبنطال ، وهو الآن يرتدي جلباباً وشماغ- وعقال ، لما يا أحمد ؟! في هذا اليوم ترتدي تلك الملابس؟ أرى أن الصياد لاحظ قدومها ، هم يسيران بجوار بعضهم البعض ، ما هذا يتعرف أحمد على داوود ؟! يقفا مع بعض يا ترى عن ماذا يتحدثان ؟ ربما فرح بعضهم أن الأخر يتكلم العربية! يخرجان مع بعضهم البعض ، أظن أنه دار بينها حديث ، وتعرف كل منهما على الأخر ، وعلى الجهة الأخرى أرى الصياد يركز عليهما ، فلباس أحمد ملفت للنظر ، ينتظر الصياد قدومهما ، وهما يخطوان خطى مسرعة نحو باب الخروج من المحطة ، اقتربا الآن من الصياد ! تقدم الصياد نحوهما قبل أن يأتي سائق أخر ويأخذهما ، يتحدث الصياد معهم بالانجليزية ، وهما يتحدثان الانجليزية بطلاقة ، ما هذا؟ أظن أن الصياد سينجح ، أراه يعرض عليهم أن يوصلهم حيث يريدان ، والاثنان وجهتهما ربما تكون واحدة ، مكان للمبيت قريب من الإستاد ومعالم برلين السياحية .

وافق كل من أحمد و داوود على أن يركبا مع هذا الرجل العجوز ، والصياد فرح بهذا ، يصعد الاثنان إلى سيارة الرجل ، وكالعادة ، الحدث هو- هو ، لا يتكرر ، يبدأ بالترحيب ، أهلا بكم في برلين ، أهي أول مرة تزورون برلين ؟ ولما ؟

يبدأ أحمد بالرد فيجيب عليه بم هو آت إليه ويعقبه داوود في الرد ، ومن ملابس أحمد يعرف أنه عربي ، ومن هيئة داوود يعرف أنه هو الأخر عربي ، بعدما دار بين أحمد و داوود حيث باللغة العربية ، تبقى ديانتهما ، والصياد ليس على عجلة من أمرهما ، وبالتالي قام يعرض الصياد عليهما الإقامة عنده ،مادامت هي أيام ، يرفض أحمد هذا ولكن داوود يرحب بالفكرة ويحاول أن يقنع أحمد بهذا الأمر ، كلفة بسيطة ، هي أيام ، ويكون هذا الرجل دليلهما في التنزه في المدينة ، لا يخالف أحمد رأي داوود وينزل على رأيه كونه عربي وصغير في السن ، فهو وجد شخص يتكلم العربية ولا مانع من ذلك ، وكالمعتاد يتصل الرجل بزوجته ، ويخبرها أن تجهز غرفتان لأن معه نزلاء جدد ، استغربت الزوجة من كلام زوجها ،وأرادت أنْ ترفض هذا في بداية الأمر في المحادثة ، ولكن الزوج أغلق الهاتف في وجهها ، ومضى إلى بيته دون تردد ، ولم يبال برد زوجته عليه ، يقود الصياد سيارته ، وفي المقعد الخلفي يركب أحمد ، وداوود ، يتحدثان بالعربية سويا ، ليخبره ، داوود أنه من يومين نزل على أخواله في فرنسا، ليكمل دراسته هناك ، وأنه يهودي مغربي ، ويدور الحديث الطويل الذي ينتهي بمعرفة كل منهما الآخر ، والآن أصبحا صديقان، وأثناء السير ، يدق هاتف الصياد ، ليرد عليه فيجده ، نيكولاي !

تبسم الصياد وهو يرد على نيكولاي ، ليبادره نيكولاي ويطلب منه أن يأتي ويقله إلى المنزل ، فهو متعب هنا بالفندق ، وعلى الفور

يذهب له الصياد، حيث مكان الفندق ويصعد نيكولاي السيارة معهم ، ويتجه الجميع نحو منزل هذا الصياد ، يا ألهي الآن اكتمل المطلوب من الصياد ،اكتمل النصاب !!!

أصبح يجتمع ببيته خمس أشخاص من أماكن مختلفة ، وربما تكون دياناتهم مختلفة ، هذا ما أراد الشبح ، وعليه ترتيب طريقة لتسليمهم إليه.

وصل الجميع بيت الرجل ، واستقبلت الزوجة الجميع ، لتجد أنهم ، ثلاثة وليس أربعة، سكتت - ولكن ملامح التذمر على وجهها ، قال لها زوجها: جهزي الغرف الثلاثة لهم ، قالت أنت من أسبوع تستخدم واحدة ، فيرد عليها : لا بأس ، سأنتقل إلى غرفتك ،والباقي للشباب ، ظل الثلاثة جالسين معاً لعدة ساعات ، ليأتي رانبير وجانغ لي فيجدا أن هناك نزلاء جدد ، يسلم الجميع على بعضهم البعض ، لم يرحب نيكولاي في بداية الأمر بكثرة النزلاء ، ولكن هي أيام بسيطة ، ثم يقدم الرجل رانبير وجانغ لي لباقي المجموعة ، ويتحدثوا سوياً ومن الحديث تظهر كل خفايا الأخر ، الآن قد علم الرجل أن ما طلبه منه الشبح موجود ببيته ، ولكنه ينتظر للغد ، ليخبر الشبح ، بإتمام المهمة ، والزوجة في الأعلى تستمع لكل ما يدر بين الشباب وزوجها ، لم يعجبها الحال ، سارعت بالاتصال ، بصديقهما الطبيب ، لتخبره بما دار من زوجها ،وبما فعل ، وأنه قلب المنزل إلى نزل شباب ، وأسردت، وقالت : في بيتنا خمس

شباب من بلاد مختلفة ،والطبيب يقول ماذا؟ خمس شباب من بلاد مختلفة ! سآتي لزيارتكم الليلة، صعد الجميع كلٌّ إلى غرفته ، وخرج الرجل أمام منزله وجلس يفكر فيما سيفعله في الغد .

نزل الجميع من غرفهم ، وأردوا أن يجلسوا في حديقة المنزل الصغير، يتحدثوا مع بعض ، يتعرف كل منهما على الأخر، هي فرصة لمعرفة عادات وتقاليد الشعوب الأخرى ، رحب بهم الرجل ، وطلب من الزوجة أن تعد الشاي للجميع ، واستجابت الزوجة ، لهذا الطلب واعدت الشاي للجميع ، وهمت لتقديمه إليهم ، لتجد أن صديقهما الطبيب قد انضم لتلك الجلسة ، سلم على الجميع ، قام الرجل بتقديمهم لبعض ، وجلسوا جميعا يتبادلوا أطراف الحديث ، ويخبر بعضهم الأخر عما أتي به إلى هنا ، يظهر على نيكولاي أنه لا يتكلم كثيراً ونحن نعرف السبب ، وكذالك جانغ لي قليل الكلام هو الآخر ، والطبيب الصديق يسمع ، هي صحبة جميلة ، وبمرور الساعات فَهِمَ الطبيبُ أنَّ هؤلاء الخمسة من دول مختلفة ، وجنسيات وعادات وتقاليد مختلفة ، حتى الديانات هي الأخرى مختلفة ،يسأل داوود الرجل ، ويقول له ما هي معالم هذه البلدة التي تنصحني بزيارتها ، فيسرد عليه الرجل كل معالم بلدته وينصحه بزيارة الكاتدرائية ،ونيكولاي ينصت لهذا ، ويخرج صورة الكاتدرائية من جيبه ، ليسأل الرجل ، أهي هذه ، فيرد الرجل على نيكولاي : نعم هي...

ويقول لهم سأصطحبكم بيوم جميعاً لزيارتها ، الطبيب يسمع الكلام ، ولكن يراوده شيء ما ،لا يعرفه؟!

ولكن يكمل الجلسة ويبدأ الجميع في الانصراف والصعود لحجرته ، فجميعهم ، عنده جدول أشغال في الغد، يريد أن يتمه ، وَيَهِمُّ الطبيب هو الأخر بالمغادرة، من عند صاحبه ، صعد سيارته ،وسار متوجهاً إلى بيته، وأثناء سيره في طريقه ، تذكر ما قاله قس الكاتدرائية ، أنه فُقِدَ خمس شباب من جنسيات مختلفة ، في منتصف خمسينيات القرن الماضي ، ولم يُعثرْ عليهم حتى الآن ، بدأ الشك يراود قلب الطبيب ، من أمر صديقه ، لا يعلم كيف خرج من جسده هذا الشبح؟ ، تغيرت طباعه !، يستضيف في بيته خمس أشخاص؟! ، غَيَّرَ الطبيبُ واجهته بسرعة ، وقام بالذهاب إلى الكاتدرائية ، ليسأل القس عن بعض الأشياء ، ربما يربط الأمور بعضها بالبعض.

أسرع بسيارته نحو الكاتدرائية ، سأل على القس ، فوجده ، واستأذن عليه في الدخول ، أذن له ، فدخل وسلم على القس ،وبدأ يعيد عليه السؤال السابق مرة أخرى - ألا وهو – خبرني ما تعرفه بالتفصيل عن حادثة اختفاء الشباب الخمسة من هذه الكاتدرائية ، فرد عليه القس: ما الأمر؟ بدأ يحكي له الطبيب حكاية صديقة مرة أخرى ولكن بالتفصيل الممل ، وزاد اليوم عليها أن صديقه هذا ، خرج من ثلاث أيام وبات ليلته خارج المنزل

، ثم عاد لا يشتكي من وجود شيء في بطنه ، وأيضاً معاملته مع الجميع تغيرت ، وهو الآن يستضيف في بيته خمس أشخاص، بنفس تفاصيل ومواصفات تلك الأشخاص المفقودين من أكثر من خمسين عاماً!

فرد القس أهمْ نفس الأشخاص؟ فأجاب الطبيب : لا أظن ، ولكن ثمة أمر يربط هؤلاء الأشخاص بواقعة اختفاء الخمس أشخاص السابقين، فحاول أن تسرد علي قصة اختفائهم وما تعرفه عنهم بالتفصيل ، ربما نتمكن من حل كثير من الألغاز التي تحدث مع صديقي أو ربما أن نمنع شر لهؤلاء الخمسة الجدد.

بدأ القس يتذكر كل ما قيل له من أبائِه وممن حكي له من قبل ، وأسرد أنه: ورد بالتقارير التي صدرت عن جهات البحث ، أن هؤلاء الأشخاص من ديانات مختلفة ومن بلدان مختلفة ، وبالرجوع إلى ما قيل عنهم من أهلهم، أنهم أشخاص طيبين جداً ، لا يحملون الضغينة لأحد ، كانوا مسالمين ، أتوا من بلاد مختلفة واجتمعوا بوقت واحد في الكنيسة ، لا يعرفون بعضهم البعض ، وفجأة اختفوا من أمام الكاتدرائية ، وكان أخر من شهدهم ، قد شاهدهم ، جميعاً وبوقت واحد وهم يخرجوا مسرعين من أبواب الكاتدرائية وكأَنَّ شخص ما يلاحقهم ، أو يعدوا خلفهم، سمع الطبيب هذا الحديث ، وعليه أن يعود إلى صديقه ويراقب الموقف ، لعلَّ هناك

أمر ما ، وهو يعلم أن صديقه يجهز لأخذهم لزيارة الكاتدرائية بعد أيام قليلة...

عاد الطبيب إلى منزله ، وعزم أن يذهب إلى بيت صديقه في الغد ، هو يساوره الشك أن صديقه سيصنع بهؤلاء الأشخاص الخمس شيء ما ، في الأيام القليلة المقبلة ، فأسرع بالاتصال بزوجة صديقه ، وقال لها حاولي أن تلاقيني بعد نصف ساعة في مكان قريب من منزلكم ، لأمر هام ، استجابت الزوجة لطلب صديقهما وخرجت دون أن تخبر زوجها ، وانتظرت حضور الطبيب إليها خلف المنزل،

وصل الطبيب إلى مكان انتظار زوجة صديقه ، وبدأ يخبرها بأمر الخمس أشخاص، الذين فقدوا من أمام الكاتدرائية في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي ، وأنهم من جنسيات مختلفة ، وديانات مختلفة ، ويظن أن زوجها يخطط لشيء ما ، ترتعد الزوجة لما سمعته من أخبار ، وتحاول أن تتماسك ، لكي لا تفقد عقلها هي الأخرى ، ولكي تمنع الشر عن زوجها ، وتمنعه من فعل هذا الشيء ، ولكن هناك حلقة مفقودة لا يعرفها الطبيب ولا زوجة الرجل ، ويحاولان الآن أن يعرفا ما الأمر ، وعلى الزوجة أن تصنع شياً لمعرفة هذه الحلقة المفقودة ، فاقترح عليها الصديق ، أن تقول لزوجها ، أنها سوف تترد هؤلاء الأشخاص من بيتها ، ولن يبيتوا فيه بعد الآن ، ربما يقول لها الزوج ما السر ، في التغيرات

المختلفة التي طرأت عليه ، أو يقول لها أين اختفى من ثلاثة أيام منذ أول الليل حتى صباح اليوم الذي بعده.

اتفق الطبيب وزوجة صديقه على هذا ، وعليها الآن أن تعود وتفعل هذا الأمر ، ربما فلحت في طردهم بعيداً عن بيتها ، أو ربما فهمت من الزوج ما الأمر.

عادت الزوجة ودخلت منزلها ، وجلست قيلاً ، ثم دخلت الحجرة ، لتجد زوجها جالس على السرير ، وكأنه يفكر في أمر ما ، بدأت الكلام مع الزوج مباشرة ــ وقالت له : لا أحتمل وجود أشخاص غرباء في بيتي ، سأقوم الآن وأطلب منهم مغادرة بيتي ، وهمت بالنهوض من مكانها ، ليقول لها زوجها : ماذا ستفعلين ؟، سيبقون معنا لعدة أيام بسيطة ثم يغادروا إلى حيث شاءوا ،لقد وعتهم بذلك ، ولن أخلف وعدي معهم ، لترد الزوجة : لن أحتمل أيام أخرى ، بل لن أحتملهم وجودهم هنا لساعات أخرى ، سأذهب لأخبرهم أن يغادروا البيت الآن ، والرجل يقف أمامها ، يحاول أن يمنعها من فعل هذا ، فزادت الزوجة من حدة صوتها ، وخشي زوجها أن يسمعها هؤلاء الأشخاص ، فقال لها انتظري قليلاً ، سأخبرك بأمر ما!

بدأ الرجل يحكي لزوجته ، تفاصيل الموضوع ، وكيف أنه خرج من هنا من ثلاثة أيام ، قاصداً البحر لكي ينتحر ، وينهي حياته ، بعد

أن فقد الأمل في خروج هذا الشبح من جسده ، وبالفعل ذهبت وبدأت أدخل إلى داخل الماء، حتى كدت أن أغرق، وبعدها قام الشبح ، بإنقاذي من الماء ، وجلس بجواري على شاطئ البحر ، وهددني وقال لي ، لن أعطيك فرصة حتى للانتحار ، وتوسلت إليه أن يدعني وشأني ، ولكنه رفض ، وطلب مني أن أجلب له خمس أشخاص من جنسيات مختلفة ،وديانات مختلفة حتى يتركني وشأني ويبتعد عن جسدي وعني ، ووافقت على طلبه ، وعدت كما شاهدت مبتل الملابس ، وخرجت في اليوم التالي أبحث عن أشخاص ، لكي أجلبهم لهذا الشبح ، فوجدت واحداً ثم أخر ، والآن هم مجتمعين سويا هنا ، في بيتي ، فقط أمهليني للغد سأصطحبهم عند المساء إلى الكاتدرائية ، وهناك ينتهي عملي، ويتركني الشبح وحالي! استغربت الزوجة من هذا الكلام ! ، وردت عليه وقالت : وما ذنب هؤلاء الأشخاص؟! لما نزج بهم للشبح؟

رد الزوج عليها ، لن يخرج من جسدي إلا لو فعلت له هذا - ودون هذا، لن يخرج من جسدي أبداً

فقالت الزوجة : هناك طرق أخرى غير هذا ، ولكن إن فعلنا هذا كيف نعيش مع عذاب ضميرنا ، فرد الزوج عليها : وأنت لم تشاهدي عذابي طيلة هذه الأيام ؟، لم تشاهدي كيف كنت أموت في اليوم ألف مرة ؟، ولم يستطيع أحد إنقاذي ومساعدتي ، فردت

عليه : لا ، الجميع كان حولك ،يريد أن يساعدك ويخرج هذا الشبح من جسدك ، نعم - من يعرفك - ومن لا يعرفك.

ألحت الزوجة على زوجها أن يصرف نظره عن هذا الأمر، ويترك الشباب تعود من حيث جاءت ، فرفض الزوج أن ينصاع إلى كلامها ، فسكتت الزوجة ، وقالت في نفسها في الصباح، تخبر صديقها عما دار بينها وبين زوجها وهو يأتي ويمنع زوجها.

نام الجميع ، الزوج والزوجة ، وعلى الجانب الآخر ، نامت هؤلاء الشباب ، فمنهم أحمد قد رتب نفسه أن يشاهد مباراة قرة القدم في الإستاد ، وهناك داوود يغرق في نزهة ، وهناك جانغ لي ، الذي يذهب في الصباح الباكر إلى عمله ، وهناك نيكولاي الذي يريد أن يذهب إلى الكاتدرائية ، وأيضا رانبير الذي يريد أن يتجول في شوارع المدينة ، حتى يأتي موعد المهرجان ، هؤلاء الخمسة ، جميعه ، لا يظهر عليهم ، إلا الطيبة .

أصبحنا باليوم التالي ، وخرج من خرج ، وبقي بالمنزل نيكولاي يريد أن يصطحبه الرجل للكاتدرائية ، والباقي خرج إلى ما رتب عليه بالأمس ، ينتظر نيكولاي خروج الرجل ، هو ينتظره في حديقة المنزل ، والجميع خرج من المنزل ، نزل الرجل وخرج أمام المنزل ، ليتفقد من هنا ومن خرج ، فيشاهد نيكولاي ، أسرع إليه ليسأله عن باقي زملائه ، فيرد عليه ويقول : له أنَّ الجميع قد خرج باكراً ،

وأسرد قائلا: أحمد ذهب ليشاهد المباراة ، وداوود خرج يتجول في المدينة هو ورانبير، أما جانغ فلقد ذهب إلى عمله ، ثم طلب منه أن يصطحبه في جولة في الكاتدرائية ، فرد عليه الرجل: صبراً - حتى يعود الجميع ، ثم نخرج سوياً إلى هناك ، وافق نيكولاي على هذا، على مضض ، وقال له سأعود إلى غرفتي لأتصل بأهلي في الولايات المتحدة ، وأشاهد التلفاز حتى يعود الجميع.

قامت الزوجة من نومها ، تفتش عن الزوج ، لم تجده ، فذهبت تفتش عن الشباب الموجودين ببيتها ، هم أيضا لا يتواجدون بحجراتهم ، خشيت على هؤلاء الأشخاص ، فأسرعت للخروج من المنزل ، لتجد نيكولاي يقابلها ، ويسلم عليها ، ووجدت زوجها بالحديقة ، جالس هناك ، هدأت قليلاً وأسرعت تجاه زوجها ، لتسأل عن باقي الشباب ، فيرد عليها زوجها ، بأنهم ذهبوا وسيعودون في الليل ، هدأت أكثر ثم عادت داخل المنزل ، وقامت بالاتصال بالطبيب ، لكي تخبره بما حدث مع زوجها ليلة أمس ، ولكن هاتف الطبيب لا يرد ! ما هذا الأمر ؟ الوقت يمر ، وفي الليل ، سيصطحب زوجها هؤلاء الشباب ويذهب بهم إلى الكاتدرائية، وهناك يسلمهم للشبح ، ماذا تفعل الآن ؟ الطبيب لا يرد عليها - وعليها أن تنجز عملاً قبل المساء ، الشعور بالعجز لن يفيد ، لابد أن تفكر في أمر ما ، عاودت الاتصال بالطبيب ولكن كالعادة لم يرد عليها، هل تذهب لتخبر الشرطة عما ينوي زوجها القيام به ، ولكن ربما لن يصدقها رجال الشرطة فيما ستقول لهم، والآن وجب

عليه أن تنتظر قليلاً حتى يرد عليها صديقهم وتخبره أن ما شك فيه كله أصبح حقيقة، وأن زوجها ينوي على هذا الأمر...

الآن عليها ألا تدع زوجها يفارق عينيها في هذه الساعات ،حتى ترى ما الذي ستفعله لهؤلاء الأشخاص الخمسة وتمنع تلك الجريمة من الوقوع ، لابد أن تتماسك حتى يتصل بها صديقهم الطبيب ، بدت للزوج أنها طبيعية ، لا تمانع فيما سيفعل بهؤلاء الأشخاص ، تراقب من بعيد ، ولا تدع زوجها يغيب عنها.

يجلس نيكولاي في غرفته ، أتصل بكل أصدقاؤه في المصنع ، وطمئنهم عليه ، وحكي لهم أنه بصحة رجل طيب من برلين يستضيفه في بيته هذه الأيام، واتصل بأبيه وأمه واطمئن عليهم ، أغلق الهاتف ، وفتح التلفاز وبدأ يقلب في القنوات الكثيرة ، ثم تذكر الصورة التي يحملها من عشر أيام في حقيبته ، فأخرجها من الحقيبة ، وبدأ ينظر إليها ،ويتمعن تفصيلها – نعم هي - صورة الكاتدرائية ، التي كثيراً ما حلم أن يزورها.

الرجل جالس بحديقة المنزل ، ينتظر عودة الجميع ، فهي ساعات بسيطة وينجز عمله ، وينتهي هذا الأمر للأبد ، والزوجة هي الأخرى تتأهب لحدوث أمر ما ، حتى تمنعه، تعاود الاتصال بالطبيب مرة ثالثة، ولكن لا يرد ، ما أمر الطبيب ؟ لا تدري ، ولكن ستحاول أن تمنع زوجها بأي طريقة ، وإن لم تستطع ، ستذهب وتخبر الشرطة

، أو على الأقل ، تذهب وتخبر هؤلاء الأشخاص بما ينوي زوجها فعله ،و ألا ينصاعوا لكلام زوجها ويخرجوا من المنزل بسرعة .

هكذا تمر الساعات على هؤلاء الأشخاص ، نيكولاي ، والزوج ، وزوجته...

بدأت هي الساعات تمر ، وبدأ يتوالى قدوم الباقين إلى المنزل ، عاد جانغ لي إلى المنزل ، رأى الرجل أمام المنزل ، سأل على الجميع ، فأخبره الرجل أن نيكولاي بغرفته ، أما باقي الشباب فلم يعد أحد منهم بعد.

صعد جانغ لي إلى غرفته يستريح، حتى يجتمع باقي الشباب ، والزوجة تراقب عن كثب ، الرجل يبدأ في تجهيز نفسه للمهمة الشاقة .

تمر الساعات القليلة ، يعود رانبير مبهوراً بما رآه في شوارع برلين ... ويخبر الرجل أنه دخل دار سينما وشاهد فلم أمريكي بها ، وكيف به يمر في الشوارع ويجد اللافتات الكبيرة التي يظهر عليها صور ضيوف المهرجان ، من ممثلين مشهورين ، ومخرجين عالمين ، هو سعيد ، فقط خمس أيام تفصله عن حلمه الذي كان يحلم به ، ويسأل هو الآخر عن بقية الشباب ، ليخبره الرجل بأن جانغ لي ، ونيكولاي في غرفتهما ، وأحمد و داوود لم يأتيا من الخارج بعد ، فيرد عليه رانبير: أعلم أن أحمد سيشاهد مباراة كرة القدم في

الإستاد ، ثم يعود ، فرد عليه الرجل : نعم ، الجميع منشغل بالمباراة ، وعلى الرجل أن ينتظر أن تنتهي تلك المباراة ، ويعود أحمد ، ولكن أين ذهب داوود ؟،يحدث بهذا الرجل رانبير ، فيرد رانبير: لا أعلم لم يأتْ حتى الآن ، وأثناء حديثهما ، أتى داوود ،الشاب اليافع الصغير ، والذي يحمل حقيبته على ظهره ، ويتجول بشوارع برلين من الصباح ، سلم داوود على رانبير والرجل ، واستأذن في الصعود لغرفته ، ليذكره الرجل بأنهم سيذهبون جميعا إلى الكاتدرائية ، وعليه الآن أن يسترح قليلاً ، وبعدها نذهب ليشاهد ، أقدم كاتدرائية في أوربا ، بل في العالم كله ، لم يمانع داوود ، رغم تعبه ، فربما تلك الزيارة إلى ألمانيا ، لن تتكرر مرة أخرى ، صعد رانبير ، و داوود لغرفتهما حتى يعود أحمد من مشاهدة المباراة ، التي أعلن التلفاز أن المباراة انتهت، وقد فازت بالكأس ايطاليا على حساب فرنسا ، إذاً هي سويعات قليلة ويأتي أحمد ، ربما تأخر الوقت ، ولكن لا يبال الرجل بهذا ، ففي تأخر الوقت فائدة ، وهو أن تقل حركة الموجودين بالكاتدرائية ولا يُشاهد الرجل بصحبة هؤلاء الأشخاص ، حتى لا يُسأل فيما بعد ، عن اختفائهم.

وفي الأعلى ، الزوجة ، ما زالت تحاول الاتصال بالطبيب ، الذي أُغلق هاتفه ولا تعلم كيف تصل إليه، الزوجة ، ينتابها القلق ، من عدم رد الطيب على الهاتف ، فهي الآن أصبحت وحيدة ، لا سند لها في إنقاذ هؤلاء الأشخاص.

أرى أن أحمد قادم من بعيد ، ينزل من سيارة ، قد استأجرها لتقله إلى أصدقاؤه ، سلم على الرجل الذي مازال بحديقة المنزل ينتظره ، وأخبر الرجل بنتيجة المباراة ، ليرد الرجل عليه : أعلم فلقد انتشرت أحداث المباراة على شاشات التلفاز ، ثم أخبر الرجل أحمد أن يستريح حتى يأخذهم بجولة إلى الكاتدرائية ، فيعتذر أحمد عن هذا، بسبب إجهاده طوال اليوم ، ليرد عليه الرجل : الجميع ينتظرك ، والجميع ، يريدك ، فلا تعكر عليهم فرحتهم ، فينزل أحمد على رغبة الرجل ، ويقول له ، دعني فقط أستريح بعض الوقت ، ثم نذهب ، فيوافق الرجل ، ويصعد ليخبر أصدقاؤه أن يتجهزوا بعد ساعة للخروج إلى الكاتدرائية ، والزوجة من خلفه ، تسمع الحديث الذي دار بينهم وبين من في الحجرات الأربعة، فينقبض قلبها ، تحاول مرة أخيرة ،الاتصال بالطبيب الذي مازال هاتفه مغلق! بات الأمر يزداد صعوبة على الزوجة العجوز ، التي ربما لا تستطيع أن تفعل شيء لهؤلاء الشباب الخمسة الموجودين بيتها ، ولكن هي ستحاول بكل ما تستطيع، لكي تمنع زوجها من القدوم على ما سيقدم عليه ...

والرجل هو الأخر كان متحسب لهذا الأمر ، وهو أن زوجته ستمنعه من ذلك! فقام ووضع لها بعض الحبوب المنومة في كوب العصير ، وذهب لها ، وبطريقة لطيفة أعطاها كوب العصير وقال لها : هل تودين أن تأتي معنا إلى الكاتدرائية ، فوافقت الزوجة على هذا ، وقالت لنفسها : أفضل حالاً أن أكون معهم وهناك ، ربما

أستطيع فعل شيء ، وأخذت من زوجها كوب العصير ، وشربته ، ثم دخلت غرفتها تبدل ثيابها ، ولا تدري أنها لن تستطيع أن تقف يقظة بضع دقائق متواصلة ، أغلقت الباب خلفها ، وأحضرت ثيابها ، ولكن تشعر الآن بالنعاس ، جلست على سريرها ، ولم تدرْ عن الدنيا أي شيء.

نامت السيدة المسكينة على السرير ، وأصبح الصياد مع فرائسه ، لا يمنعهم من بين براثنه أي شيء ، يوجههم كيفما يشاء، ويستدرجهم لما يريد.

مرت الساعة ، دق الصياد على أحمد باب حجرته ، وأمره أن يستعد للذهاب للكاتدرائية ، لأن جميع الشباب ينتظره بالأسفل، وافق أحمد ، وقال : دقائق معدودة وأنزل لكم ، تجهز أحمد ، حمل بعض الأشياء في جيبه ، حمل حافظة نقوده ، وجواز سفره ،ثم همّ بالخروج من الغرفة ، ولكن - شيء ما جعله يدير رأسه ، لينظر هل نسي شيء ، فوقعت عيناه ، على مصحف صغير ، قد أعطته إياه أمه ،عاد والتقطه ووضعه في جيبه ، إذ تذكر قول أمه له ، بألا يترك هذا المصحف أبدأ ، ويضعه في جيبه ، أخذ أحمد المصحف ، ووضعه في جيبه ، ونزل ليلتقي بباقي الشباب ، يسلم عليهم، ويستعدوا للخروج إلى السيارة والذهاب إلى الكاتدرائية .

يخرج الشباب ومعهم الصياد ، لا يدرون أنها مكيدة ، وقد دبرت لهم ، يسير الجميع ، اثنان – اثنان ، أحمد يسير مع داوود الذي يفهم لغته ، والرجل يسير بصحبة نيكولاي ، الذي يتطلع لرؤية الكاتدرائية ، و رانبير مع جانغ لي ، يتقدم الصياد إلى مقعد قيادة السيارة وبجانبه نيكولاي الذي حلم بزيارة الكاتدرائية كثيراً ، ومن خلفهم أحمد و داوود يركبا في المقعد الأخير ، وبعدهما رانبير و جانغ لي يركبا في المقعد الذي يتوسط الجميع ، بدأت السيارة في الانطلاق ، نعم تسير السيارة ، في الشارع المتجه ناحية الكاتدرائية ، والجميع ينظر من نوافذ السيارة على شوارع برلين الجميلة ، والبنايات القديمة التي تحمل بداخلها عبق التاريخ.

بدأت تظهر لهم أنوار الكاتدرائية من بعيد ، الجميع فرح بما سيراه بعد قليل ، كاتدرائية كتبت - عنها الكتب كثيراً ، بناية قديمة ، من سبع قرون قد خلت ، تتفاوت فرحة الجميع ما بين سعادة ، وفرح ، ومجارات الأصدقاء في سعادتهم وفرحهم .

الآن أصبحت السيارة في مكان اصطفاف السيارات أمام الكاتدرائية ، أوقف الصياد محرك السيارة ، وبدأ الجميع في النزول من السيارة ،وعلى هيئة جلوسهم ، نزلوا ، تقدم السير الصياد ومعه نيكولاي ، وبعده رانبير و جانغ لي ، وفي نهاية السير كان أحمد مع داوود ، لا ينظر أحد منهم على الأرض ، الجميع ينظر لتلك البناية الجميلة ، أما الصياد ، فقد شرد ذهنه ، في كيفية

ملاقاة الشبح بهؤلاء الأشخاص ، دخل الجميع إلى الكاتدرائية ، لم يكن فيها أحد ، بابها مفتوح للجميع دائما ، تقدم الصياد نحو مقاعدها ومعه نيكولاي وجلس الصياد في نفس المقعد الذي حدث معه ما حدث في السابق ، وبجواره على اليمين نيكولاي ثم باقي الأصدقاء ، يجلسون يمنة - ويسرة ، أطبق الصياد يداه ، ثم جعل رأسه ترتكز عليهما ، أتبعه نيكولاي ، والباقي لم يتردد في فعل ما فعل الصياد ونيكولاي ، ربما هي طقوسهم وقت الصلاة ، فأراد الجميع أن يشاركهم طقوسهم في الصلاة ...

مرت دقائق ، والرجل يغمض عيناه ، لم ينم ، بل ينتظر ظهور الشبح له ، حتى يستلمه القربان ، نعم – حتى – يستلم قربانه! ، ويتحرر الرجل من هذه المصيبة التي ألمت به ، وما هي إلا دقائق معدودة ...

وأرى الرجل جسدهَ يهتزُ يمنةً ويسرةً ، ظلت رأسهُ على يديه، ولكن عيناه تنظر إلى الأرض ، بدأ يشعر بقدوم الشبح ! نعم ظهر ولكن... تحت قدم الرجل ، همس الشبح للرجل وقال له : الآن أتممت ما اتفقنا عليه ... فلتخرج الآن .

قام الرجلُ من مكانه واستأذن الجميع في الانصراف للسيارة لإحضار شي ما ، ثم يعود ، والجميع وافق الصياد على طلبه ، وغادر الصياد الكاتدرائية ، مسرعاً إلى سيارته ، فركبها وأدار

محركها ، ثم أنطلق بسرعة عائداً إلى بيته ، لم يره أحد وقت قدومه إلى الكاتدرائية أو حتى وقت خروجه منها.

وعلى الجانب الآخر، بدأ الشبح يمارس مهامه ، عليه الآن أن يجعل هؤلاء الخمسة يقتل بعضهم البعض ،حتى يستمتع بدمائهم ويتمكن من تحرير أصدقائه من قيدهم ، وأسهل الطرق في هذا أن يجعلهم يقتل بعضهم البعض ...

فوجب عليه أن يتسلل داخلهم ، ويبدأ ببث الأفكار الشريرة فيما بينهم حتى يقتتلوا الآن ...

أصدقائه مقيدون ، يردون أن يخرجوا من مكانهم المسلسلين فيه ، ولن يحدث إلا إذا قتل هذا الشبح خمس أشخاص من ديانات مختلفة ، وبهذه الطريق يكون لديه القوة التي تمكنه من تحريرهم.

بمن يبدأ ؟ أراه يتجه نحو الصغير ، داوود- نعم داوود ، وأراه الآن لا يضيع الوقت ،ويتحرك ببطء شديد ، أسفل المقاعد ومن خلفها ، حتى لا يراه الباقيين ،فيهربوا ، نسي الجميع أمر الرجل ، الكل يجلس في سكون ، الجميع ربما أراه مثل المقيد في مقعده ، على وضعهم السابق ، الجميع يضع رأسه على يداه المطبقتان ، والشبح يسير باتجاه أصغرهم ، بدأ يصعد أعلى فأعلى حتى يصل إلى فم الصغير من الخلف ، نعم هو يحاول أن يدخل من فم داوود ، ولكن ثمة شيء يمنعه من هذا ، يحاول ويحاول ، فلا يستطيع

أن يدخل من فم داوود ، الوقت يمر على الشبح ، ولابد أن ينجز مهمته هذه قبل ظهور أشعة النهار التي ستطرده من المكان ، وربما لا يعود هؤلاء الأشخاص هنا مرة أخرى ، وستدب الحركة بالكاتدرائية وربما لا يستطيع فعل ما يفعله في وضح النهار ، يترك فم داوود ، ويحاول الآن مع من بجانبه ، يا ألهي – هو احمد – نعم أحمد الذي يجلس بجوار داوود ، يقترب منه ، فيجد حاجزاً يصده من ناحية جيبه اليمين ، يا ألهي ! نعم هناك حاجز أو شيء ما يرعب بالشبح ، إن حاول الاقتراب ، يدفعه شيء بعيداً عن أحمد ، لا يستطيع أن يتقدم نحو أحمد – ما هذا ؟ نعم هو المصحف الذي بجيب أحمد ، الذي يمنع الشبح من الاقتراب منه ، والشبح في حيرة وتعجب من أمر هؤلاء ! بسرعة لا يحاول مرة ثانية ويذهب ليجد بجوارهم رانبير ، يحاول الدخول إليه ، فيفلح هذه المرة ، دون عناء ...

أرى أن الشبح قد استقر بسرعة في جسد رانبير ، يا ألهي ! ما هذا ؟ بدأ رانبير يصدر حركات غريبة ، شيء ما يشده إلى المشاجرة مع من حوله ، ما هذا ؟ لقد أفلح هذا الشبح اللعين في ما أراد!ما هذا؟ قام رانبير بلا مقدمات وصفع جانغ لي على وجهه ، يستفيق الجميع من سكونه ، ويحاولون أن يمنعوا رانبير من معاودة فعل هذا الأمر العجيب ! ، ولكني أرى رانبير بقوة غريبة الآن ، ما هذا ؟ شي غريب! الجميع يحاول منع رانبير من ضرب جانغ لي مرة أخرى ، لم يفلح أحد في هذا ، حاول أحمد أن يمسك يد رانبير

حتى لا تقع على جانغ لي مرة أخرى ، فيصفعه رانبير هو الأخر ، ما هذا الأمر؟ ، وهكذا يصفع داوود ثم يصفع نيكولاي الذي فضل أن يقف ساكت ، يراقب الأمر من بعيد ، ولكنه هو الآخر يطاله ما طال أصدقاؤه.

أراد جانغ لي أن يستغني عن هدوؤه ،ويستخدم فنون الدفاع عن النفس التي تعلمها منذ الصغر ، ويركل رانبير على رأسه ، وفلح في هذا، ولكن رانبير استفاق من الضربة بسرعة وعاود مهاجمة أصحابه ، فطلب أحمد من أصدقاؤه أن يحاولوا الخروج من الكاتدرائية والذهاب للشارع بسرعة ، ربما يساعدهم أحد من المارة أو من عربات الشرطة التي التمر في الشوارع ، في وقف رانبير عما يفعل بهم الآن ، أمر غريب ! ولكن عليهم جميعاً أن ينسوا غرابة هذا الموقف الآن ، ويتصرفوا بحكمة ، استجاب له أصدقاؤه على الفور وخرج الجميع مهرولاً إلى خارج الكاتدرائية ، ووراءهم رانبير يتبعهم.

أفلح الأصدقاء في الهرب من رانبير ، ولكنه يعدو خلفهم بسرعة ، يسير الجميع باتجاه الأشجار الكثيفة الموجودة بجوار الكاتدرائية ، لا أحدَ يمر من حولهم ، الوقت تأخر ولا أحد يمر في الشارع في هذا الوقت المتأخر.

أرى أنه سباق عدو ، الجميع يجري بسرعة ، لا أحد يتوقف ، وخلفهم رانبير الذي أصبح بلحظة بسيطة شخص آخر ، تحول بسرعة من وداعته إلى ما نشاهده الآن ...

ما هذا ؟ أرى أن رانبير اقترب من داوود ، يا إلهي ! الفتى الصغير ، سيفترسه هذا المجنون ، نعم قد أمسك به وبدأ يضربه ، ضربات شديدة قاتلة ، نظر أحمد وجانغ لي إلى داوود ، فوجداه بقبضة رانبير ، عادا إليه بسرعة ، وحاولا أن يفلتا داوود من بين يديه ولكن لم يفلحا ،يحاولان باستماتة ، ولكن قوة رانبير تغلبهم ، وفجأة يأتي نيكولاي من الخلف ، وبيده عصى غليظة كانت على الأرض ، ويضرب بها رانبير على رأسه، ضربة شديدة ، فيقع مغشياً عليه ، فيترك داوود من يده ،فيحمله أحمد ، ويسرع الجميع هرباً منه.

يحاول الجميع أن يختبئ منه ، لا يستطيع أحد معرفة الطريق المؤدية إلى وسط المدينة ، الأشجار: كثيفة ، وبعدها شاطئ البحر ، يعود الجميع ، لكي يبحثوا عن مأوى لهم ، تمنع هذا الوحش عنهم ، هم لا يفترقون ، لا يتجه منهم أحد في اتجاه بعيد عن الآخر ،أو معاكس ، تكاتف الجميع في مواجهة رانبير ، الذي تحول بسرعة إلى وحش كاسر ، ربما سيستفيق من الضربة بعد قليل ، ويقوم بملاحقتهم ، ولكن أرى أن الزوجة هي التي استفاقت من أثر المنوم الذي دسه لها زوجها في كوب العصير ، استفاقت

تبحث عن زوجها ، ومن معه ، فلا تجد أحداً بالمنزل ، فتيقنت أن زوجها فعل فعلته، خرجت بسرعة إلى أمام المنزل ، تنتظر قدوم سيارة تقلها إلى الكاتدرائية ، لعلها تمنع شيئاً .

ما هذا ؟ لقد استفاق رانبير من غفوة هو الأخر ، قام كالمجنون يبحث عن أصدقائه ، يعدو خلفهم ، يبحث عنهم بكل مكان ، وهم أمامه يبحثون عن مخبأ لهم ، يجد أحمد بيتاً قديماً ، مازالت أنواره مضاءة ، يجري إليه ويتبعه نيكولاي الذي تناوب في حمل داوود مع أحمد و جانغ لي ، يطرق أحمد الباب ، فلا يجيب أحد ، ويطرق نيكولاي هو الآخر الباب فلا يرد أحد ، و داوود ينظر من خلف النوافذ وهو مجهد فلا يرى شيء، يقرر الجميع أن يكسروا هذا الباب عنوه ، ويدخلوا إلى المنزل ويختبئوا فيه من رانبير حتى الصباح ، وبالفعل تجمع الكل على كسر الباب وضربوه ضربة رجل واحد ، وفتح الباب بسهولة ، ثم أغلقوا من خلفهم الباب ، ووضعوا كل ما يستطيعون وضعه خلف هذا الباب حتى لا يتمكن رانبير من دخول المنزل عليهم...

ظلوا خلف الباب متأهبين لقدوم رانبير عليهم ، هو لا يظهر أمام هذا المنزل ، هناك إضاءة أمام المنزل تظهر القادم إليه .

لم يمر وقت كبير على هذا الأمر ، حتى ظهر رانبير أمام المنازل ، وتقدم رانبير ، ليشاهد من خلف النوافذ أصدقائه ، وتبين

بسهولة له أنهم مجتمعون داخل المنزل ، يتقدم نحو الباب ، يحاول أن يدخل ، فلا يستطيع ! يحاول مرة بعد مرة فلا يستطيع ، ربما أن الجميع وضع أثاث كثير خلف الباب ،مما جعل دخوله أمراً صعباً ، لم ييأس رانبير من كسر الباب ، هو يحاول تارة بيديه - وتارة بقدمه ، تراه سيفلح في كسر الباب؟!

ليته لا يفلح في هذا ، فلا أحد يشعر بهؤلاء الشباب ، المكان بعيد عن المارة ، والزوجة المسكينة ، كيف بها ستهتدي إلى أنهم هنا؟ ، هي وصلت للكاتدرائية ، فلم تجد لا زوجها ولا هؤلاء الشباب ، هاتفها يدق ، تخرج الهاتف من جيبها ، إنه الطبيب الذي لم يرد عليها طوال اليوم ، وبسرعة تقص عليه ما فعله زوجها ، وتخبره أنها بالكاتدرائية ، تبحث عنهم ، فلم تجد أي منهم في الكاتدرائية ، بابها مفتوح ، لا أثر لوجد أحد لتسأله هل شاهد هؤلاء الشباب بصحبة رجل عجوز أم لا ؟ يرد عليها الطبيب ، ويقول لها : سآتي إليك بسرعة ، والرجل عاد إلى بيته ، وصعد غرفته ، لم يسأل عن زوجته ، واستلقى على السرير ، في نوم عميق ، كأنه لم ينم من فترة طويلة...

بسرعة أتى الطبيب إلى السيدة العجوز أمام الكاتدرائية ، وركبت معه السيارة ، ودار بينهما نفس الحديث الذي أخبرته به في الهاتف ، واتفقا أن يرجعا إلى البيت ، ربما عادوا إليه ، وبسرعة يعود الطبيب وزوجة صديقه إلى البيت ، ليجد أن سيارة الزوج أمام

المنزل ، تنزل الزوجة بسرعة من السيارة ، وتفتح باب المنزل وتصعد لغرفة الزوج ، لتجده نائم بسريره ، ويتبعها في الصعود صديقهم الطبيب، حاولت أن توقظه من نومه ، ولكنه لا يستجيب ، حاولت مرة بعد مرة ، ولكن لا يستجيب ، يتفقد الطبيب صاحبه ، ليجده أنه لا نبض بجسده ، ولا يدق قلبه ، يشتبه في موته ، يتصل بسيارة الإسعاف ، والتي تأتي بسرعة إلى المنزل وتحمل صديقه، تصعد الزوجة مع زوجها في سيارة الإسعاف التي ستقله إلى أقرب مشفى ، أما الطبيب فسيخرج للبحث عن هؤلاء الأشخاص .

أرى رانبير يحاول مجدداً أن يكسر الباب على أصدقائه ليدخل إليهم ، يحاول - ويحاول ، أراه سيفلح هذه المرة ، بدأ الباب تظهر فيه ثقوب كثيرة ، من كثرة محاولات رانبير المتكررة ، وكان قد صعد نيكولاي إلى الطابق العلوي ، ويظل جانغ لي وأحمد و داوود واقفين خلف الباب بأمتار، نعم تمكن رانبير من كسر الباب وأحدث فيه فتحةٌ ، تمكنه من الدخول للمنزل ، أبعد من أمامه - نعم أبعد هذه الأشياء التي وضعها أصدقاؤه خلف الباب ، وأصبح في مواجهة هؤلاء الأشخاص الثالثة ، أما نيكولاي ، فصعد في الطابق الأعلى واختبئ منه، فعيني لا تراه معهم ...

وصل الزوج وزوجته إلى المشفى ، تفحصه الأطباء ، فوجدوا أنه قد مات من ساعة ، ولا شبهة جنائية في الوفاة ، مات ميتة طبيعة

، لـم تتمالـك الزوجـة نفسـها مـن الصـدمة ، وقعـت على الأرض مغشـياً عليهـا ، وصـديقهم الطبيـب ، يبحـث ،عَلّـهُ يجـد هـؤلاء الأشخاص ، لـم يفلح الطبيب في هـذا الأمر أيضاً ، لـم يبقى عنده سـوى شيء واحـد ، وهـو أن يسـرع إلى مخفـر الشـرطة ، ويبلـغ بمـا عرفـه عـن هـذا الأمـر ، ربمـا تحـاول الشـرطة أن تسـاعده في العثـور على هـؤلاء الأشـخاص ، يتصـل الطبيـب على زوجـة صـديقه ، فيسمع صوت غير صوتها ، ليخبُّرُهُ أن الرجل قد فارق الحياة ، وأن زوجتـه لـم تتمالـك نفسـها، فوقعـت مغشـياً عليهـا ، وهي الآن في حجرة العناية .

أرى رانبير واقـف، وأمامه أصـدقاءه الثلاثة ، لا يرى أثر ل نيكـولاي بينهم ، ينظر الجميع إلى رانبير ، يحـاول أن يتحـدث إليـه جـانغ لي ، ويقـول لـه :مـا الـذي غيرك ؟، عـد إلى رُشـدك ، فبعـد أيـام بسـيطة سيكون المهرجان السينمائي ، يجب أن تتجهز له من الآن ، أنسيت حُلمك ، لا تفعل شيء وتندم عليه يا رانبير ، نحن نمكث مع بعض مـن أيـام ، لـم نـرَ منـك شيء ، مـا الـذي غيرك بهـذه السـرعة ؟ ، ويعقبه أحمد بالكلام ، فيقول : ما بك يا رجل ؟

أنـت أكثر شـخص فينـا كـان يمازحنـا ويضـحك معنـا ، ويتبعهمـا داوود هو الأخر في الكلام ، فيقول :ما بك يا رانبير ؟، التقينا صدفه ، وضـحكنا وأكلنـا سـوياً ،وأصـبحا أصـدقاء ، مـا غيـرك بهـذه السرعة؟ ، أنصت لهم رانبير للحظة بسيطة ، ثم تغير مرة أخرى

، وتقدم نحوهم ، يريد أن يمسك أحدهم ، فتمكن من الإمساك بأحمد ، وبدأ يضربه في بطنه ، ضربات شديدة ، يحاول جانغ لي أن يبعده ، فلا يستطيع ، يحاول أيضاً داوود أن يفعل شيء فلا يستطيع هو الأخر ، رانبير طويل القامة ، مفتول العضلات ، و داوود شاب صغير ، ذو جسد نحيف ، يا ألهي ! أرى أنه تمكن من أحمد ، بدأت ضربات رانبير تأثر على أحمد وتفقده الوعي ، ولكن بسرعة تمكن جانغ لي من أبعاد أحمد من يد رانبير ، ولكن رانبير يلاحق الثلاثة ، وفجأة...

ظهر نيكولاي من الطابق الثاني وبيده ، ما يشبه شبكة الصيد ، فقذفها من أعلى ، على رانبير الذي كان أسفله تماماً ، عرقلت الشبكة حركته كثيراً ، وانقض الجميع عليه ، وتمكنوا منه ، نزل نيكولاي من الطابق الثاني بسرعة خاطفة، وبيده حبل غليظة ، واجتمع الجميع في تكتيف يديه ورجليه ، وتمكنوا منه تماماً ...

أرى الآن رانبير ملقى أمامهم على الأرض ، لا يستطيع الحركة ومقيد ، و كل واحد من الأربعة يمسك بإحدى رجليه وإحدى قدميه .

ظل الأمر على هذا الوضع ، ولكن لابد أن يتخذ الجميع قرار الآن ، هل يغادروا المكان الآن ،أم يقتلوا رانبير؟ أم ماذا؟

استبعد الجميع فكرة قتل رانبير من أول ولهة ، وكان انقسام آرائهم حول أن يغادروا المكان أم يظلوا معه حتى الصباح؟ حتى يصل إليهم أحد المارة ، أو يخرج أحدهم ، ويبلغ الشرطة لتأتي وتنقذهم ، أحمد و جانغ لي كان رأيهم أن يظلوا بجواره حتى يستفيق من هذا الذي حدث له،أو يأتي أحد لمساعدتهم وتسليمه للشرطة ، و استبعدوا أن يخرج أحدٌ منهم ، فلا يستطيع الوصول إلى الشرطة أو جلب أحداً ليساعدهم ، أراهم يتفقون ألا يترك أحدهم الآخر ، على النقيض ، كان رأي داوود ونيكولاي أن يغادروا المكان بسرعة قبل أن يتمكن رانبير من فك قيوده ، فأقنع أحمد وجانغ لي بأن هذا الشخص ، يمر بحالة نفسية مؤقته، ووجب مساعدته ، إذ أنه معهم طيلة أيام عديدة ، لم تظهر عليه مثل هذه الأشياء ، وأنَّ المسكين أتى من الهند لحضور مهرجان برلين السينمائي ، وعلى هذا استقر الجميع على الجلوس بجواره .

ساد السكون هذا المنزل ، فالجميع يستغرب أمر رانبير، هذا الذي تغير في وقت بسيط ، بدأ الجميع يفكر في الأمر ، ولكن حركة رانبير التي تريد أن تزيح هؤلاء الأشخاص من فوقه لم تتوقف ، ولكن الشباك والحبل الموثوق به ،وجلوسهم على أطرافه تمنعه من الحركة.

بدأ الجميع يتبادل أطراف الحديث ، ليحاولوا فك طلاسم هذا الأمر ، فلم يهتدْ أحد منهم لأي شيء .

وفجأة وضع أحمد يده على جيبه ، فاستشعر أن بجبه به شيء ، نعم المصحف بجيب أحمد ، وبسرعة أخرج أحمد المصحف من جيبه ،وبدأ يقرأ القرآن الكريم حتى يريح نفسه وأعصابه بعض الوقت .

استفتح أحمد القراءة بـ " بسم الله الرحمن الرحيم "

وبدأ يتلوا من أول سورة البقرة حتى وصل إلى " ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾: سورة البقرة ١٠٢

فانتفض رانبير من مكانه ، كأنه أصابته الصاعقة ، وما أن أنهى أحمد قراءته لهذه الآية ،إلا ليجد أن رانبير هدأ قليلا ، فاستغرب أحمد من هذا الأمر ، وبسرعة يعاود أحمد قراءة هذه الآية مرة أخرى ، ليجد أن رانبير يتغير لونه بسرعة ، ففقه أحمد أن هناك شي ما بداخل رانبير ، قد سكن جسده ، وفهم أحمد أن رانبير تلبسه جان .

فأمر أحمد داوود بسرعة أن يقوم ويخلي الغرفة من أي صورة أو مجسم بها ، وعلى الفور قام داوود بفعل ما طلب منه أحمد .

فاستعاذ أحمد من الشيطان الرجيم، مرة ثانية واستفتح ب " بسم الله الرحمن الرحيم " .قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ (٢) وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ (٣) وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ (٤)وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) " سورة الفلق

ثم اتبعها سم الله الرحمن الرحيم " قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَهِ النَّاسِ (٣) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) " سورة الناس ...

ثم أتبع أحمد ب بسم الله الرحمن الرحيم "

"۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٢) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن

ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥) لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) " صدق الله العظيم سورة البقرة .

وظل أحمد على هذا الحال ، نعم أحمد يقرأ القرآن الكريم ، والساعات تمر ، و رانبير يصرخ ويصرخ ، أصبح جسده هامداً الآن ، ويكرر أحمد تلك الآيات التي يعلم جيداً انها تطرد الجان من جسد الإنسان ...

يظهر على رانبير أنه يحتضر ، رآه الجميع على هذا الحال ، بدأ الجميع يترك أطرافه ، استقل نيكولاي جانب من الحجرة، ووقف به وبدأ هو الآخر يقف ويرفع يداه لأعلى كأنه يدعوا الله ، وهكذا فعل داوود الذي أخرج هو الآخر شيء من جيبه وبدأ يقرأ فيه ، وهكذا جانغ لي ، الذي وقف يبكي أمام صديقه الذي يحتضر ، واستمر أحمد في تلاوة آيات القرآن الكريم التي أيقن منها أن رانبير يسكن جسده جان .

ظل الأمر هكذا ، ساعات طويلة، وفجأة صرخ رانبير صرخة قوية ، وبعدها كأنه لفظ شيء من فمه، ثم فقد وعيه على أثرها تماماً .

أسرع أصدقاؤه من حوله بفك يديه ورجليه ، ورفع الشباك من عليه ، وأتى بسرعة أحمد بكوب من الماء وظل يقرأ عليه كما كان يقرأ، وأسرع نحو رانبير ،حاول الجميع استفاقة رانبير ولكن لم يستطيعوا ، لكن قلبه ينبض ، الجميع فرح بأن صديقهم لم يفارق الحياة .

ظل الأمر هكذا حتى بدأ الفجر يبزغ من النافذة ، تلاشت ظلمة الليل البهيم ، وأرى رانبير يستفيق رويداً - رويداً ، الجميع حذر منه بعض الشيء ، يخاف أن يقترب منه أحد ، تقدم نحوره أحمد ، وأعطاه كوب الماء ، وأمر رانبير أن يشرب هذا الماء كله ،وشرب رانبير الماء بالفعل ، واستفاق ليجد أنه في بيت غريب ، وأصدقاؤه من حوله ، فسأل ما الذي أتى بنا إلى هنا ، بدأ الجميع يتبسم من قول رانبير لهم ، ينظر رانبير إلى ثيابه التي يظهر عليها بعض بقع الدم ، فيقول لأصدقائه:ما هذا ؟

يتبسم الجميع لقول صديقهم رانبير ، ولا يرد عليه أحد ، يعاود رانبير السؤال عليهم ، فيرد عليه داوود ، كنا نقوم بتمثل فلم ، وكنت أنت المخرج ، فتبسم رانبير من قول داوود ، وقال أين الرجل العجوز ، ألم نذهب لزيارة الكاتدرائية ، وقد استأذن منا وخرج لإحضار شيء من السيارة ، فرد أحمد لا عليك رانبير الآن .

بدأ الجميع يأخذ بيد رانبير ، ويخرجوا من البيت ، أشعة النهار أصبحت تكسوا المكان ، خرجوا جميعاً من هذا المنزل ، يسير الجميع تحت ظلال الأشجار الكثيفة ، حتى يصلوا إلى المدينة ، لا يعرف أحدٌ منهم الطريق ، وفجأة ، يظهر البحر أمامهم ، يتبسم الجميع ، وينظرون بعضهم لبعض وفجأة يسرع الجميع ناحية البحر ، ثم يخلعوا ملابسهم بسرعة ، وينزلوا الماء – نعم ينزلوا الماء ، ويضحك الجميع ، ظلوا بالماء لساعات ، يمرحون ويضحون ، لم يخبر أحد منهم رانبير عما حدث ليلة أمس ، فقط يضحكون ويلعبون ، يمازح بعضهم البعض في الماء ، نسى الجميع ما حدث ليلة أمس ، فقط المرح والضحك ، ما يسود جوهم الآن .

حتى ظهرت سيارة الشرطة ومن خلفها سيارة الطبيب ، يراه هؤلاء الشباب ، يخرج الجميع من الماء ، ربما ممنوع الاستحمام في هذا المكان ،أو حدث شيء ما ، يتقدم أحمد نحوهم ، فيبدأ الطبيب في سؤالهم عما حدث ليلة أمس ، فيرد جانغ لي ، لم يحدث شيء أمس، فقط ذهبا لزيارة الكاتدرائية ، ثم استأذن الرجل العجوز في العودة لبيته ،لأنه كان متعباً ، وقلنا له تفضل ، ودعنا الليلة نكمل سهرتنا سوياً ، وسنعود للمنزل في الغد .

فاخبرهم الطبيب بما حدث لصديقه ، وأنه مات ليلة أمس ،فتغير لون الوجوه من هؤلاء الشباب بسرعة ، وبدت علامات الحزن على وجوههم ، وبسرعة أرتدي الجميع ملابسه ، وطلبوا

من الطبيب أن يصطحبهم لبيت زوجته ، وعلى الفور توجه الجميع إلى بيت الزوجة العجوز ، ليجدوها ، تبكي على فراق زوجها ، فجلسوا بجوارها حتى أُعدت مراسم الدفن ، وتم دفن الرجل ، وجميع الشباب يقف على قبره ، والجميع يدعوا له بدعائه وبما تيسر له من كلام .

عاد الجميع من المقابر ، بعد أن شيعوا صاحبهم ، وعاد الشباب أيضا إلى منزل السيدة العجوز ، ليستأذنوها أن يحمل كل منهم أغراضه ويمضي حيث شاء ، ألحت العجوز على الشباب أن يبقوا معها حتى انتهاء ميعاد مهرجان برلين السينمائي والاطمئنان على رانبير ، وبعدها يذهب كل منهم إلى واجهته ، فلم يتردد الجميع في الموافقة ، إذ همس أحمد في أذن الجميع ، من الأفضل أن نبقى هنا هذه الأيام ، لنطمئن على السيدة العجوز ، وعلى رانبير صديقهم ؟، وعلى هذا اتفق الجميع ، لم يصعد أحد منهم إلى غرفته ، بل ظلوا بجوار المرأة العجوز ، يخدمونها ، وانصرف الطبيب وطلب من هؤلاء الشباب أن يهتموا بأمر السيدة العجوز هذه الأيام ، ليرد عليه الجميع : لا تقلق – سنهتم بشؤونها ، يستأذن الجميع في الصعود إلى غرفته ، فليلة الأمس وأيضاً اليوم قد أُرهقَ الجميع ، وافقت السيدة العجوز على طلبهم ، وهي دخلت حجرتها ، لتسترجع ذكرياتها مع زوجها ، وصعد الجميع ، كلٌّ لغرفته ، لم يستغرق وقت طويل عليهم حتى داهمهم النوم العميق ، لا أحد منهم يشعر إلا بالتعب .

ربما ينامون جميعاً ماعدا تلك الزوجة المسكينة التي فقدت زوجها ، وكيف بها ستعيش وحيدة باقي عمرها ، فلا ولد لها من زوجها ، نعم لم تنجب منه.

وبعد أن انقضى الليل ، أرى نيكولاي مستيقظ مبكراً ، يذهب لحجرة الطعام ، يعد الفطور للسيدة العجوز ، ينزل بعده داوود فأحمد و جانغ لي و رانبير ينزلا سويا ، ليجدوا أن نيكولاي قد أعد للسيدة العجوز الطعام ، يضعه على المنضدة ، يتوجه إلى غرفتها ، ويطرق عليها الباب فتسمح له بالدخول ، يذهب بسرعة داوود ويحمل أطباق الطعام من خلفه ويدخل وراء نيكولاي ويتبعه بقية الشباب ، يقوم كل منهم بتقبيل يديها ويضعوا الطعام أمامها ويقوموا بإطعامها واحد تلو الآخر ، ويقضوا معها يوم جميل.

بعد ساعات يأتي صديقهم الطبيب ليتفقد حال العجوز ، ليجد أن الجميع حولها يضحون معها ، فيجلس معهم ، ويفرح لما قاموا به ، ولكن مازال لدى الطبيب سؤال ؟ يريد أن يسأله لهؤلاء الشباب ، وربما أن السيدة العجوز تريد هي الأخرى معرفة إجابة هذا السؤال ، ويبدأ الطبيب بطرح هذا السؤال وهو معرفة ما الذي حدث قبل الأمس .

قام جانغ لي بالرد على الطبيب وقال له : كما أخبرتك أمس على الشاطئ ، خرجنا سوياً من البيت ، مع الرجل وتوجهنا إلى

الكاتدرائية ، ظل معنا بضعة دقائق ، ثم استشعر التعب ، فاستأذن منا وعاد للبيت ، وأكملنا ليلتنا في المنتزهات ، طلب منا رانبير أن نمثل فلماً ويكون هو المخرج ، وفعلنا ما طلبه منا ، وبعدها ذهبنا إلى البحر كما وجدتنا ، أرد الجميع أن يخفي ما دار على رانبير وعلى الزوجة والطبيب ، حتى ينتهي الأمر ، لا تخوفاً من شيء ، فقط حتى لا يُشْعِروا رانبير بما حدث له قبل الأمس، وأن تطوى تلك القصة والأحداث الغريبة.

غدا ، موعد مهرجان برلين السينمائي ، يريد رانبير أن يصطحب جميع أصدقائه معه إلى المهرجان ، ويطلب من السيدة العجوز هي الأخرى أيضاً أن تأتي معهم ، ولم تمانع من هذا ، والآن يستعد رانبير لهذا المهرجان ، الذي هو بالنسبة له فرصة كبيرة ، قد حلم بها ، وجانغ لي يذهب كل يوم إلى عمله ، وأحمد و مع داوود يخرجان لزيارة مصنع مرسيدس للسيارات، أما نيكولاي فيجلس مع السيدة العجوز يرعى شئونها ، والجميع يعلم أن في الغد موعد المهرجان ، والجميع يساعد رانبير على تهيئة نفسه لهذا لمهرجان.

الآن أصبح رانبير مستعد للذهاب مع أصدقائه للمهرجان ، يتصل على المخرج ويرتب معه كيفية مقابلته وقت المهرجان ، فيفرح المخرج باتصاله ، ويخبره أنه قابل أحد مخرجي هوليود والذي طلب منه أن يرشح له شخص يثق فيه ليكون مساعده والاستعانة به ، وبالفعل وافق المخرج ،ورشح له رانبير في هذا

العمل ، والآن أصبح ل رانبير فرصة لتحقيق هدفه ، سمع الخبر رانبير وهو في الطريق ، فَسُرَّ به ، وتفاءل خيراً بهذا ، وقام على الفور بالاتصال بزوجته، ليخبرها عما دار بينه وبين المخرج ، فسعدت هي الأخرى كما سعد أصدقاؤه بهذا الخبر.

الآن يدخل رانبير إلى القاعة المتواجد بها أشهر مخرجي وممثلي العالم ، يقابل المخرج والذي بدوره عرفه على مخرج مشهور سيعمل معه في هوليود ، والسيدة العجوز بصحة باقي الشباب تجلس مع الجمهور ، تشاهد فرحة رانبير من بعيد وتتمنى له الخير.

انتهى الحفل الذي سَعِدَ رانبير به ، والذي تمكن بواسطة المخرج ، وربما بسبب دعوات أصدقاؤه له ، أن يتفق مع المخرج الأمريكي على السفر له بعد شهر إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليبدأ معه العمل ، أخبار سعيدة للجميع ، ينتهي الحفل ويتوجه الجميع إلى بيت السيدة العجوز .

الآن أرى الجميع قد حقق مبتغاة ، حتى الرجل العجوز الذي كان يحلم أن يستريح من هذا الشبح ، فقد استراح بالموت منه .

داوود شاهد من معالم ألمانيا الكثير وأصبح لديه أصدقاء طيبين ، وأحمد هو الآخر ، أظنه أعجب بما رآه في مصنع مرسيدس ، والذي أصبح حلمه الآن العودة إليه والعمل به ، نيكولاي ، زار الكاتدرائية ، ربما دارت بها أحداث ، لا يريد أن يتذكرها ، ولكنه حقق هدفه

، وجانغ لي ، من أول يوم وهو مستقر في عمله ، أما رانبير ، فسيعود إلى الهند لكي يجهز نفسه للسفر إلى هوليود ، عاصمة السينما ، الجميع حقق ما أرد.

تبقى السيدة العجوز ، التي يأرق الجميع التفكير في أمرها ، يجتمع الجميع على مناقشة أمرها ، ويبدأ أحمد ويقول : سأزورها من وقت لأخر وأطمئن عليها هاتفيا من وقت لأخر ، ويعقب قوله داوود ويقول : وأنا أيضا أستطيع زيارتها من حين لأخر ، ولكن هذا لا يكفي ، ينظر بعضهم لبعض ، ثم يتوجهون بالنظر إلى جانغ لي ،فيقول رانبير له ، أنت ستمكث هنا للعمل ، فما المانع أن تستقر مع السيدة ،ترعاه وتقضي شؤونها بجوار عملك، وأنت أردت أن تستدعْ أسرتك ، فما المانع أن تظلوا جميعاً معها ، فسكت جانغ لي ، قليلاً ثم وافق على هذا الأمر.

نام الجميع ليلتهم الأخيرة مع بعض ، واستيقظ الجميع مبكراً ليخبروا السيدة العجوز بما توصلوا إليه واتفقوا عليه ، فابتسمت السيدة العجوز ، وقالت أنتم فكرتم بما فكرت به ، وعلى هذا أطمئن الجميع على السيدة العجوز ، التي قضوا معها أوقات ، ربما ليست كلها جميلة ، ولكنها مرت وتركت أثر في القلوب لا ينسى ، بل تركت خمس أصدقاء ، سيتواصلون مع بعضهم البعض وربما تقابلوا بيوم من الأيام .

الفصل الأخير

عودة الجميع إلى ديارهم

انتهت هذه الأيام العصيبة على الجميع ، ربما اكتسبوا صداقة بعضهم البعض ،أصبح هناك خمسة أشخاصٍ تجمعهم بعض الأيام الصعبة ،التي مرت عليهم ، أظهرت شجاعة الجميع ، وترابطهم ، والحفاظ على بعضهم البعض .

قام أحمد بتوديع أصحابه اللذين قد اصطحبوه إلى المطار، وركب الطائرة المتجهة إلى بلاده بعد أن ودع السيدة العجوز ، ووعدها بزيارتها في القريب العاجل ، وطلب منها أن يكونا على اتصال ، صعد الطائرة وطارت به إلى بلاده وهو سعيد - بتلك الصحبة ، وبتلك الأيام التي قضاها مع هؤلاء الأشخاص ، ربما تَعَلَّمَ من الجميع أشياء،وعلم منهم أحوالهم وطباعهم وتقاليدهم .

عاد أحمد إلى دياره ، واستقبله في المطار تلك الصغيرة التي كانت متخوفة من سفره ، وزال هذا الخوف الآن ، وعاد لها أخوها الحنون ، عاد لامه ولأهله ، لم يشاهد الكثير من معالم أوروبا ، ولكنه اكتسب بعض الخبرات ،بل الكثير منها ، والكثير من الأصدقاء اللذين سيظلون عالقين في ذهنه وقت طويل ، أو ربما لا ينساهم أبداً ، رجع لبلده التي لطالما حلم أن تكون في مصاف الدول المتقدمة ، زال خوف امه بعودته لأحضانها ، ما عاد يواتيها تلك الغصة في صدرها ،مرت هذه الأيام بما فيها ،وأصبحت كل المواقف المؤلمة في طي الكتمان ، داخل صدر أحمد ، لا يريد أن يبوح بها لأحد من إخوته أو والديه ، قتل الخوف الذي سيطر على

امه ، طول فترة سفرة ، وأخذ من فوائد السفر الكثير ، وشاهد ما يحب أن يشاهد ، ونسي ما كره مما شاهد من قبل .

وهكذا هو داوود قام وودع الجميع ، وودع السيدة العجوز ، ووعدها بأن يزورها في عطلة الدراسة ، وطلب من جانغ لي أن يهتم بها ، وسهر الجميع في حفل توديع بعضهما البعض ، مما ذكره بأصدقائه المغاربة ، الذي سارع واتصل عليهم بسرعة ، ليطمئن عليهم ويطمئنهم عليه .

صعد الطائرة المتجهة إلى فرنسا ، ليستقبله أخواله ، قتل خوفه ، أصبح عنده خبرة ،ربما فاقت سنه الصغيرة ، أصبح لديه أصدقاء جدد من بلاد مختلفة ، كان يسمع عن أُناسها فقط.

وهكذا عاد رانبير وقد تحققت أحلامه كلها ، عاد ليخبر زوجته أن خوفها من التنازل عن تلك الأشياء البسيطة ، تبدد وهي ربما أشهر بسيطة وسيمتلك ما هو أفضل مما باع ، ودع كل أصدقائه ، ولم ينس أنهم ساندوه ، وكيف بهم كانوا بصحبته وبمساندته يوم المهرجان ، وظهر على وجوههم جميعاً أنهم كانوا يتمنون له الخير ، لن ينس تلك السيدة العجوز التي كانت تسانده هي الآخرى ووعدها بالاطمئنان عليها.

وهكذا ،عاد نيكولاي ، بعد أن رأى تلك الكاتدرائية التي جذبت انتباهه ، ربما كانت هناك حكمة كبيرة في سفره هذا ، فهو من

تمكن في المرتين من مواجهة ما بداخل صديقه رانبير، ربما هذا الشاب المنطوي الجميل ، أصبح له الآن أصدقاء جدد من بلدان مختلفة ، ربما منهم - تعلم أن العزلة لا تفيد ويجب الانخراط مع الجماعة.

ودع أصدقائه الجدد وودع السيدة ،واتجه إلى المطار، وصعد طائرة بلاده التي نزلت به إلى هناك ومعه تلك الذكريات الجميلة والأيام التي تَعَلّمَ منها الكثير، ربما أنه استفاد كثيراً من هذا السفر ، وأراه تغير كثيراً ، وبدأ ينظر للحياة بشكل مغاير، وربما شُهِدَ هذا عليه من جميع من يعمل معه في المصنع ، حتى والديه شاهدا هذا التغير عليه ، ربما بعد شهور قليه أراه متزوجاً وعنده أولا...

ظل هناك جانغ لي ، يعمل في عمله الجديد الذي يحبه ، ويهتم بهذه السيدة العجوز ، وأرسل لزوجته وأولاده في الحضور بعد أن رتب لهم كل شيء ، وأرى هذه السيدة العجوز سعيدة بهذه العائلة الجميلة .

طويت آلام هذه الصفحات الغريبة وبقيت في الذاكرة ، تلك الأيام الجميلة ، وتلك الوجوه المشرقة ، لكلٍّ منهم مواقف كثيرة مع بعضهم البعض ، ستظل عالقة في الأذهان لفترة طويلة

ربما يتقابلون مرة آخرى ، هي الدنيا ؟ على الرغم من اتساعها !،فستظل صغيرة بين من يتوادوُّن ، وجوه تتقابل وتترك بصمة طيبة ، وهناك وجوه تتقابل ولا تترك أي أثر ، وهناك آخرى تتقابل وتترك آلام وجروح في القلوب والصدور لا يمحوها طول الزمن .

الخاتمة

وهكذا مرت تلك الأيام البسيطة على الجميع ، تكاتف فيها كل الأشخاص ، لمحاربة تخوفهم من المجهول ، ولمحاربة تخوفهم تجاه الآخر ، ولولا تكاتفهم لتمكن الخوف من قتلهم ، فرداً تلو الآخر .

مرت هذه الأحداث ، على أشخاص مختلفين العادات والتقاليد ، سارعوا في معالجة أمورهم ، لم يفارق أحد منهم الآخر ، تغلبوا على أشياء، ربما لم تكن واقعية ، ربما كانت من درب الخيال ، نعم هو تخوف من المجهول الذي يسكن بداخلنا ، ربما لم يكن هناك أشباح ، ظهرت في الحقيقة ، ولكن قتل كل منهم خوفاً بداخله ، وتمكنوا جميعاً من التغلب على هذا الخوف ، الذي كاد أي يودى بهم جميعاً إلى ما لا يحمد عقباه ...

ولكني في النهاية رأيت أن أفكار هؤلاء الأشخاص كانت على قلب رجل واحد ، لم تظهر على أحد منهم نزعة حب الذات ، آثر الجميع أن يتوحدوا ، وألا يترك أحد منهم الأخر ، لما

بداخله من خوف ، لا نريد أن ينأى بعضنا عن بعض ، لا نريد أن نعامل بعضنا على أساس الدين أو العرق ، نحن جميعاً ولد آدم ، فوجب علينا التعايش مع بعضنا – البعض، في أمنٍ وسلام .

تم بحمد الله

المؤلف :حاتم متولي محمد متولي